ترغيب المتوسلين

في

الصلاة على سيد المرسلين

صلى الله عليه وسلم

نَقَلَهُ وَجَمَعَهُ ذُوالتَّفْرِيْطِ وَالتَّقْصِيْر

زَيْنُ الدِّيْنِ بْن مُحَمَّد تَمْصِير

التَّهْذِيْبِيُّ الْمَادِيُوْنِيّ

يُطلَبُ مِن

المعهد الإسلامي التهذيبي

PESANTREN PUTRA - PUTRI

"ATTAHDZIBY"

SANGEN GEGER MADIUN 63171

ترغيب المتوسلين

في

الصلاة على سيد المرسلين

صلى الله عليه وسلم

نَقَلَهُ وجَمَعَهُ ذُوالتَّفْرِيْطِ وَالتَّقْصِيْرْ
زَيْنُ الدِّيْنْ بِنْ مُحَمَّدْ تَمْصِيرْ

يُطلَبُ مِن

المعهد الإسلامي التهذيبي
PESANTREN PUTRA - PUTRI
"ATTAHDZIBY"
SANGEN GEGER MADIUN 63171



مُقدِّمـة



الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُوْلَهُ بِالْهُدَى وَالدِّيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلى الدِّيْنِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُوْن, وجَعَلَ شَهادتَهُ ﷺ شَرْطَ الإِيْمَانِ بِهِ ﷻ فَشَهِدَ بِهِ الْمُؤْمِنُوْنَ الْمُبَشَّرُوْنَ, وَجَعَلهُ ﷺ هَادِيًا إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيْمِ فَاهْتَدَى بِهَدْيِهِ ﷺ الْمُهْتَدُوْنَ وَضَلَّ بِإِنْكَارِهِ الْمُنْكِرُوْنَ, وَجَعَلَ ذِكْرَهُ ﷺ مِنْ ذِكْرِهِ ﷻ فَوَصَلَ إِلَيْهِ ﷻ الذَّاكِرُوْن, وَجَعَلَ حُبَّهُ ﷺ وَحُبَّ مَنْ أَحَبَّهُ ﷺ مِنْ حُبِّه ﷻ فَأَحَبَّ لِقَآئَهُ ﷺ الْمُحِبُّوْنَ الشَّاكِرُوْن, وَجَعَلَ التَّوَسُّلَ بِهِ ﷺ مِنْ أَقْرَبِ مَا يَتَوَسَّلُ بِهِ الْمُتَوَسِّلُوْنَ , وجَعَلَ بُغْضَهُ ﷺ وَبُغْضَ مَنْ ذَكَرَهُ ﷺ مِنْ بُغْضِه ﷻ فَيُبْغَضُ البَغِيْضُوْنَ الْخَاسِرُوْنَ, وحُرِمَ عَن وُصُوْلِهِ ﷻ الغَافِلُوْنَ عَنْ ذِكْرِهِ ﷺ وعَنْ ذَاكِرِهِ ﷺ النَّافِرُوْنَ, وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الأَتَمَّانِ الأَكْمَلاَنِ عَلَى رَسُوْلِهِ ﷺ الْمُرْسَلِ لِلْعالَمِيْنَ رَحْمَةً, سَيِّدِنَا وَمَوْلانَا وَشَفِيْعِنَا وَحَبِيْبِنَا وَقُرَّةِ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدٍ شَفِيْعِ الأُمَّةِ, وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِه الْقَـآئِمِيْنَ عَلَى الْمَـهْجَةِ الْقَيِّمَةِ, وَعَلَى مَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْم الْقِيامَةِ ◉

أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ نِعَمِ اللهِ ﷻ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ فَطَرَهُمْ عَلَى الإِعْتِرَافِ بِالْفَضْلِ لأَهْلِ الفَضْلِ, وَإِنَّ أَعْظَمَ مَنْ نَعْتَقِدُ لَهُ بِالفَضْلِ وَالْمِنَّةِ– بَعْدَ اللهِ تَعَالَى– رَسُوْلُ اللهِ ﷺ , فَهُوَ سَيِّدُ الْخَلْقِ الَّذِي أَخْرَجَنَا اللهُ بِهِ مِنْ الضَّلاَلَةِ إِلَى الهُدَى, وَبَصَّرَنَا بِهِ مِنْ العَمَى, وبَلَّغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ وَجَاهَدَ في اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ , وهُوَ ﷺ الْوَاسِطَةُ الْعُظْمَى بيْنَنَا وَبَيْنَ رَبِّنَا, والسَّبَبُ الأَعْظَمُ فِى كُلِّ نِعْمَةٍ لَنا , بَلْ هُو أَصْلُ الإِيْجَادِ لِكُلِّ مَخْلُوْقٍ , كَما قَالَ ذُو الْعِزَّةِ وَالْجَلاَلِ "لَوْلاكَ لَوْلاَكَ مَا خَلَقْتُ الأَفْلاَكَ", فَجَزَاهُ ﷺ اللهُ عَنَّا خَيْرَ الْجَزَاء، وَصَلَّى عَلَيْهِ صَلاَةً تَمْلأُ أَقْطَارَ الأَرْضِ وَالسَّمَاء وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْراً۞

وَقَدْ جَعَلَ اللهُ ﷻ الصَّلاَةَ وَالسَّلاَمَ عَلَي النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَعْظَمِ وَسَائِلِ شُكْرِ النِّعَمِ وَأَدَاءِ الحُقُوْقِ الْواجِبَاتِ, فَهُمَا مِنْ أَجَلِّ القُرُبَات, وَأَقْرَبِ الطُّرُقِ الْمُنْجِيَاتِ, وَأَفْضَلِ الأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ, وأَسْهَلِ الْمُقَرِّبَةِ وَالْمُوْصِلَةِ إِلَى رَبِّ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ ۞

فَطُوْبَى بِحُصُوْلِ الْمَقَاصِدِ وَالتَّوْفِيْقِ لِلطَّاعَةِ وَالْوُصُوْلِ إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُوْلِهِ ﷺ لِمَنْ صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَيْهِ ﷺ وَتَوَسَّلَ بِهِ ﷺ وَذَكَرَهُ ﷺ ذِكْرًا كَثِيْرًا في جَمِيْعِ أَحْوَالِهِ وَأَوْقَاتِهِ لَيْلاً وَنَهَارًا ، مَعَ حُضُوْرِ الْقَلْبِ بِحَضْرَةِ الرَّبِّ وَالإِسْتِحْضَارِ كَأَنَّه بَيْنَ يدَيْهِ ﷺ تَعْظِيْمًا وَمَحَبَّةً وَتَوْقِيْرًا ۞

وَيَاخُسْرَانَ وَنَدْمَانَ مَنْ اسْتَهَانَ وَاسْتَخَفَّ بِعَظَمَةِ مَنْزِلِهِ ﷺ وَمَقَامِه، وَاعْتَقَدَ ذٰلِكَ الْمُستَهِيْنُ أَنَّهُ ﷺ لاَيَنْفَعُ لأُمَّتِهِ ﷺ بَعْدَ وَفَاتِهِ، وَمَنَعَ مَنْ نَادَهُ ﷺ وَجَعَلَهُ ﷺ ذِكْرًا بِلِسَانِهِ وَبِقَلْبِهِ مَع تَعْظِيْمِهِ لَهُ ﷺ ، وَصَدَّ عَنْ سَبِيْلِ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ بِالْمُجاهَدَةِ لِتَقَرُّبِهِ وَحُبِّهِ وَالفَوْزِ بشَفاعَتِهِ ﷺ بِإِكْثَارِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ ﷺ وَذِكْرِهِ كُلَّ لَيَالِهِ وَأَيَّامِه، فكَانَ مِنَ الْمَحْرُوْمِيْنَ عَنْ رَحْمَةِ اللهِ وشَفَاعَةِ رَسُوْلِهِ ﷺ عَاجِلًا وَآجِلًا، لاَسِيَّمَا إِذَا كَانَ مِنَ الْمُقْتَدِيْنَ قَوْلًا، فَضَلَّ ضَلاَلاً وَّأَضَلَّ غَيْرَهُ إِضْلَالًا، وَكَانَ عَمَّا يَقُوْلُ وَمَا يُقْتَدَي بهِ مَسْؤُولًا، وَعَلَيْهِ وِزْرُهُ وَوِزْرُ مَنِ اقْتَدَى بِقَوْلِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيامَةِ لاَيَنْقُصُ شَيْئًا قَلِيْلًا، وَالأَشَدُّ مِنْهُ إِذَا كَانَ يَحْسَبُ أَنَّهُ يُحْسِنُ صُنْعًا وَعَمَلًا، فَحَقَّ أَنَّهُ مِنَ الأَخْسَرِيْنَ أَعْمَالاً، إِلاَّ إِذَا تَابَ وَنَدِمَ وَرَجَعَ وَاسْتَرْجَعَ عَنْ تِلْكَ الضَّلاَلَةِ السَّيِّئَةِ، وَدَعَا كُلَّ مَنِ اقْتَدَى بهِ إِلَى التَّوْبَةِ وَالرُّجُوْعِ إِلَى الطَّرِيْقَةِ الْبَيِّنَةِ، فَكَانَ اللّٰهُ عَفُوًّا حَلِيْمًا، وَرَسُوْلُ اللهِ ﷺ بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَؤُوْفًا رَّحِيْمًا ◉

وَكَانَ أَكْثَرُ شُبَّانِنَا وَأَبْنَآئِنَا مَعَاشِرَ الَّذِيْنَ يَقْتَدُوْنَ عَقَآئِدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَـــمَاعَةِ فِي هَذَاالزَّمَانِ قَلِيْلًا مَّا يَعْلَمُوْنَ وَيَفْهَمُوْنَ عَـقَآئِدَهُمْ الصَّحِيْحَةَ بالدَّلاَئِلِ الْوَاضِحَةِ، حَتَّى كَانُوْا يَمِيْلُوْنَ وَيَقْتَدُوْنَ غَيْرَهُمْ مِنَ

الْفِـرَقِ وَالشِّيَعِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي عَـقَآئِدِهِمُ الْفَاسِـدَةِ. وَيَحْسَـبُوْنَ أَنهَّا أَصَحُّ وَأَوْضَحُ مِنْ عَقَـآئِدِ أَهْلِ السُّـنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَلاَاسْـتِحَالَةَ لَوْ كَانُوْا يُنْكِــرُوْنَ بَعْضَ مَا اعْتَـقَدْنَا بِصِحَّتِهِ مِنْ أُصُوْلِ الدِّيْنِ أَوْفُرُوْعِـهِ، مِثْلَ زِيَارَةِ الْـقُبوْرِ وَالدُّعَـآءِ لِلأَمْوَاتِ وَإِهْدَاءِ ثَوَابِ الأَعْمَالِ لَهُمْ وَالتَّوَسُّلِ أَوِالتَّشَفُّعِ أَوِالإِسْتِغَاثَـةِ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَغَـيْرِهِ مِنَ الأَنْبِيَـآءِ وَالأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِيْنَ . وَمِثْلِ الإِحْتِفَالِ لِمَوْلِدِ النَّبِيِّ ﷺ وَقِـرَاءَةِ مَوْلِدِه ﷺ مِثْلِ الْبَرْزَنْجِي وَغَيْرِهِ، وَقِـرَاءَةِ مَنَاقِبِ الأَوْلِيَآءِ الْعَارِفِيْنَ، وَجَمْعِيَّةِ التَّهْلِيْلِ وَيَاسِيْن , وَذِكْـرِالْفِدآءِ، بَلْ وَجَمْـعِيَّةِ الطَّـرِيْقَةِ الْمُعْـتَبَرَةِ وَغَـيْرِهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْمُجَاهَدَاتِ الَّتِي اسْـتَعْمَلَهَا الأَوْلِيَآءُ الصَّـالِحُوْنَ الْمُتَقَدِّمُوْنَ ' وَيَقُوْلُوْنَ إِنهَّا لاَ أَصْلَ لَهَا فِي الدِّيْنَ وَهِيَ مِنَ الْبِدْعَـةِ، وَكُلُّ بِدْعَـةٍ ضَلاَلَةٌ، وَكُلُّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ، بَلِ اجْـتَرَؤُوْا بِتَشْنِيْعِ أَوْتَبْدِيْعِ أَوْتَكْـفِيْرِ مَنِ اسْتَغَاثَ وَتَوَسَّلَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَغَـيْرِهِ مِنَ الأَنْبِيَآءِ وَالأَوْلِيَآءِ الصَّالِحِيْنَ . نَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِـنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ عَقِـيْدَاتِنَا. آمِيْن

وَذلِكَ لِمَا أَنَّهُمْ اطَّلَعُوْا كُتُبَ وَمَجَلاَّتِ هؤُلآءِ الْفِرْقَـةِ الْمُنْتَـشِرَةَ فِي الْمَكَاتِبِ بِاللُّغَةِ الإِنْدُوْنِيْسِـيَّةِ أَكْـثَرَ مِنْ مُطَالَعَةِ كُتُبِ عُلَمَآءِ أَهْلِ السُّـنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الَّتِي أَكْـثَرُهَا بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَلِقِـلَّةِ مُبَالاَةِ عُلَمَآءِ هذَا الزَّمَانِ عن

هذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَغَيْرِهَا فِي تَرْبِيَةِ أَبْنَآئِهِمْ وَشُبَّانِهِمْ لاشْتِغَالِ أَكْثَرِهِمْ فِي الدَّوَائِرِ السِّيَاسِيَّةِ وَأُمُوْرِ الرِّيَاسَةِ أَوالْحُكُوْمَةِ حَتَّى نَسُوْا أَوْكَأَنَّهُمْ رَفَضُوْا قَوْلَ نَبِيِّهِمْ ﷺ : الْعُلَمَآءُ أُمَنَآءُ اللهِ فِي خَلْقِهِ , رَوَاه الْقَضَاعِي وَابْنُ عَسَاكِرِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، حَدِيْثٌ حَسَنٌ ، وَقَوْلَه ﷺ : الْعُلَمَآءُ أُمَنَآءُ الرُّسُلِ مَا لَمْ يُخَالِطُوا السُّلْطَانَ وَيُدَاخِلُوا الدُّنْيَا، وَإِذَا خَالَطُوْا السُّلْطَانَ وَدَاخَلُوا الدُّنْيَا فَقَدْ خَانُوا الرُّسُلَ فَاحْذَرُوْهُمْ، رَواه الْعُقَيْلِيُّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، حَدِيْثٌ حَسَنٌ (كَذا في الْجامِع الصَّغيْرِ بَابِ الْعَيْنِ)

فَلِذَا اسْتَعَنْتُ بِاللهِ تَعَالَى في وَضْعِ رِسَالَةٍ مُخْتَصَرَةٍ، تَكُوْنُ تَذْكِرَةً لِي وَلِمَنْ اطَّلَعَ عَلَيْهَا مِنْ إِخْوَانِي وَأَبْنَآئِي وَأَبْنَآءِ الْمُسْلِمِيْنَ؛ فِيْهَا تَبْيِيْنُ الصَّلاَةِ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِيْنَ ﷺ، وَما يَتَعَلَّقُ بِهَا مِنْ أَقْرَبِهَا طَرِيْقَةً إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَمِنْ فَضَآئِلِهَا وَفَوَائِدِهَا وَثَمَراتِهَا، وَمِنَ الْمَوَاطِنِ وَالأَزْمِنَةِ الَّتِي تُشَرَعُ فِيْهَا وَمَا يَتَعَلَّقُ بذِكْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَنِدَآئِه وَخِطَابِهِ ﷺ وَبِالتَّوَسُّلِ وَالتَّشَفُّعِ وَالإِسْتِغَاثَةِ بِهِ ﷺ وَبغَيْرِهِ مِنَ الأَوْلِيَآءِ وَالصَّالِحِيْنَ، تَرْغِيْبًا لِلْمُتَوَسِّلِيْنَ بِنَبِيِّهِمْ سَيِّدِ الْمُرْسَلِيْنَ ﷺ فِي الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ ﷺ وَعَلى آلِهِ الطَّاهِرِيْنَ فِي الْوُصُوْلِ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِيْنَ, وَلِذَا سَمَّيْتُه بِتَرْغِيْب الْمُتَوَسِّلِيْنَ فِي الصَّلاَةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِيْنَ ﷺ ◉

وَلِتَـتْمِيْمِ الْفَائِدَةِ زِدْتُ خَاتِمَةً فِي ذِكْرِ الصَلَوَاتِ الوَاحِدِيَّةِ ومَا تَعلَّقَ بها, تَبَارُكًا مِنْ فَضَآئِلِهَا وفَوائِدِهَا , وتشَفُّعًا مِنَ الْمُصَلَّى عَليْهِ ﷺ بِهَا, ورَجَاءَ بَرَكَةَ العُلُوْمِ وَالتَّرْبِيَةِ مِنْ مُؤَلِّفِهَا.

وَليْسَ لِي فِيْ هَذَا الْوَضْعِ إلاَّ النَّقْلُ وَالْجَمْعُ مِنْ أَقْوَالِ فُحُوْلِ الْعُلَمَآءِ الْمُنْتَشِرَةِ فِي الْكُتُبِ الْمُشْتَهِرَةِ , فَالصَّوَابُ فِيْهِ مِنْ فَضْلِ اللهِ وَمِنْ صَوَابِهِمْ , وَالْخَطَأُ فِيْهِ مِنْ هَذا الْجَامِع القَاصِرِ الْفَهْمِ وَالقَلِيْلِ البِضَاعَةِ ◉

وَاللهَ أَسْأَلُ أَنْ يَتَقَبَّلَهُ بِالْقَبُولِ الْحَسَن , بِجَاهِ نَبِيِّهِ ﷺ ذِي الْخُلُقِ الأَحْسَنِ, وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّد وَآلِهِ وَصَحْبِه عَدَدَ خَلْقِه وَمِدَدَ كَلِمَاتِهِ، وَاللهُ على كُلِّ شَيْئٍ قَدِيْرٌ، وَبالإِجَابَةِ جَدِيْرٌ.

المَاديوني ٢ رمضان ١٤٢٩ هـ

النَّاقِلُ وَالْجَامِعُ : الحَـقِيْر ذُوالتَّـفْرِيْطِ وَالتَّـقْصِيْر

زَيْنُ الدِّيْنِ بْنُ مُحَمَّد تَمْصِيْر التَّهذيبيّ

(082 311 899 599 ـ 081 556 666 933)

بسم الله الرحمن الرحيم

الأَوَّلُ : فِي الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ ﷺ

قَالَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُه : [إِنَّ اللهَ وَمَلآئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيْمًا] الأحزاب ٥٦.

بَيَّنَ اللهُ تَعَالَى فِي الآيَةِ أَنَّهُ يُثْنِي عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ عِنْدَ مَلآئِكَتِهِ الْمُقَرَّبِيْن، وَمَلاَئِكَتُهُ يُثْنُونَ عَلَيْهِ ﷺ وَيَدْعُوْنَ لَهُ، فَيَآأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا أَنْتُمْ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ ﷺ وَسَلِّمُوا تَسْلِيْمًا، لأَنَّكُمْ أَحَقُّ بِذَلِكَ، لِمَا نَالَكُمْ بِبَرَكَةِ وُجُوْدِهِ وَبِعْثَتِهِ ورِسَالَتِهِ ﷺ مِنْ كُلِّ نِعْمَةٍ دُنْيَوِيَّةٍ وَأُخْرَوِيَّةٍ، خُصُوْصًا نِعْمَتَي الإِيْمَانِ وَالإِسْلاَمِ، وَمِنْ شَرَفِ الدُّنْيَا وَالآخِرَة .

إِنَّ هٰذِهِ الآيَةَ الكَرِيْمَةَ مُشْتَمِلَةٌ على خَبَرَيْنِ أَوّلًا كَمَا اشْتَمَلَتْ آخِرًا عَلى أَمْرَيْنِ : أَمَّا الْخَبَرَانِ فَالأَوَّلُ هُوَ الْخَبَرُ عَنْ جَنابِ رَبِّ الْعِزَّةِ الكَبِيْرِ الْمُتَعَالِي بأَنَّهُ هُوَ يُصَلِّي عَلَى هٰذَا النَّبِيِّ الْكَرِيْمِ ﷺ . والثَّاني هُوَ الْخَبَرُ عَن مَلآئكَتِهِ بِأَنَّهُمْ يُصَلُّوْن عَلَيْهِ ﷺ , مَعَ اخْتِلَافِ الصَّلَاتَيْن , لأَنَّ صَلَاةَ الْمَلآئكَةِ لَيْستْ هِي كَصَلَاةِ رَبِّ الْعِزَّةِ , ولا مُشَابَهَةَ بيْنَهُمَا . وَمَا

ذٰاكَ إلاَّ لِفَضْلِهِ ﷺ عِنْدَ رَبِّهِ وَعُلُوِّ مَقَامِه وشَرَفِ قَدْرِهِ ﷺ فى الْمَلَأِ الأَعْلَى .

وأمَّا الأَمْرَانِ فَهُمَا الأَمْرُ مِنْ رَبِّ الْعَرْش الْعَظِيْمِ إلَى عِبَادِهِ بالصَّلاَةِ والتَّسْلِيْمِ عَلَى هذَا النَّبِيِّ الْكَرِيْمِ ﷺ , وَفِي هٰذَا الأَمْرِ الَّذي جَآءَ بَعْدَ الْخَبَرِ الْعَظِيْمِ قُـوَّةُ التَّنْبِـيْهِ إلَى تَأْكِيْدِ الأمْرِ والْتِزَامِ الْقِيَام بِمُوْجِبِه. وقُوَّةُ الإعْلَانِ لعِبَادِهِ كُلِّهِم فَضْلَ هٰذَا النَّبِيِّ الْكَرِيْمِ ﷺ وشَرَفَ مَنْزِلَتِه وكَرامَتِه ﷺ عِنْدَهُ ﷻ.

وَلاَ شَكَّ أَنَّ جَمِيْعَ مَا جَآءَ عَنْ عُلَمَآءِ السَّلَفِ مِنْ مَعَانِى صَلاَةِ اللهِ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ هُوَ حَقٌّ وَصَحِيْحٌ . وَلاَ تَنَافِيَ بَيْنَ تِلْكَ الأَقْوَالِ كُلِّهَا, فَإنَّ كُلاًّ مِنْهُمْ عَـبَّرَ عَنْ جَانِبٍ مِنْ مَعانِيْهَا . وَذٰلِكَ لأَنَّ صَلاَةَ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ تَـتَضَمَّنُ مَعَانِيَ كَثِيْرَةً، مِنْهَا الثَّنَآءُ وَالتَّعْـظِيْمُ وَالتَّكْرِيْمُ وَالْعَطْفُ الْخَاصُّ وَالرَّحْـمَةُ الْخَآصَّةُ وَالْمَـغْفِرَةُ الْخَـآصَّةُ إلَى مَا وَرَآءَ ذٰلِكَ مِنَ الْمَعَانِي الْجَامِعَةِ لِكُلِّ خَيْرٍ وَفَضْلٍ وَإكْرَامٍ وَبِرٍّ وَمَدْحٍ وَنُوْرٍ وَضِيَآءٍ .

إِعْلَمْ أَنَّ الصَّلَوَاتِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الَّتِى اسْتَعْمَلَتِ الأُمَّةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ فِي كُلِّ آنٍ وَزَمَانٍ مِنْ بَعْدِهِ ﷺ مِنْهَا مَأْثُوْرَةٌ عَنْهُ ﷺ وَمِنْهَا غَيْرُ مَأْثُوْرَةٍ عَنْهُ ﷺ مِمَّا هُوَ مَرْوِيٌّ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ فَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ الأَوْلِيَآءِ الْكِرَامِ وَالْعُلَمَآءِ الأَعْلاَمِ. وَأَنَّهَا مِنْ أَيِّ صِيْغَةٍ كَانَتْ مِنْ صِيَغِهَا يَسْتَحِقُّ الآتِيْ بِهَا الأَجْرَ الْمَوْعُوْدَ الْوَارِدَ فِي الأَحَادِيْثِ النَّبَوِيَّةِ وَالآثَارِ السَّنِيَّةِ .

قَالَ السَّيِّدُ الشَّيْخُ يُوْسُفُ بْنُ إِسْمَاعِيْلَ النَّبْهَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى : قَدْ سَمِعْتُ مِنْ بَعْضِ الْعُلَمَآءِ الإِعْتِرَاضَ عَنْ صِيَغِ الصَّلَوَاتِ الَّتِي أَلَّفَهَا سَادَاتُنَا الصُّوْفِيَةُ، قَآئِلاً : كَيْفَ يَتْرُكُ الإِنْسَانُ الصَّلاَةَ بِالصِّيَغِ الْوَارِدَةِ عَنْهُ ﷺ وَيُصَلِّي بِهَذِهِ الَّتِي أَلَّفَهَا غَيْرُهُ ﷺ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : لاَشَكَّ أَنَّ الصَّلاَةَ بِالصِّيَغِ الْوَارِدَةِ عَنْهُ ﷺ هِيَ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلاَةِ عَلَيْهِ بِغَيْرِهَا . وَلَكِنْ هَذِهِ الصَّلَوَاتُ الْوَارِدَةُ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ كَسَيِّدِنَا عَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُوْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَالْوَارِدَةُ عَنْ بَعْضِ التَّابِعِيْنَ كَسَيِّدِنَا زَيْنِ الْعَابِدِيْنَ رضي الله عنه ، وَالْوَارِدَةُ عَمَّنْ بَعْدَهُمْ مِنَ الأَوْلِيَآءِ الْعَارِفِيْنَ وَالعُلَمَآءِ الْعَامِلِيْنَ هِيَ تَشْتَمِلُ زِيَادَةً عَنِ الصَّلاَةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عَلَى الثَّنَآءِ

عَلَيْهِ ﷺ وَتَعْظِيْمِهِ وَتَوْقِيْرِهِ ﷺ بالأَوْصَافِ الْجَمِيْلَةِ الْجَلِيْلَةِ الَّتِي وَصَفُوْهُ ﷺ بِهَا فِي صِيَغِهِمْ غَيْرَ مَوْجُوْدَةٍ فِي الصِّيَغِ الْمَأْثُوْرَةِ عَنْهُ ﷺ ، لأَنَّهُ ﷺ مِنْ شِدَّةِ حَيَآئِهِ وَتَوَاضُعِهِ ﷺ لَمْ يَذْكُرْ فِيْهَا شَيْئًا مِنْ أَوْصَافِهِ ﷺ الْجَمِيْلَةِ ... إِلَى أَنْ قَالَ رَحِمَه اللهُ تَعَالَى : وَأَمَّا أَصْحَابُهُ ﷺ وَمَنْ بَعْدَهُمْ فَلَمْ يَجْعَلُوْا صِيَغَ صَلَوَاتِهِمْ خَالِيَةً مِنْ تَعْظِيْمِهِ ﷺ مِنْ ثَنَآءٍ عَلَيْهِ ﷺ . فَإِنَّ الْمَقْصُوْدَ مِنَ الصَّلاَةِ عَلَيْهِ ﷺ هُوَ تَعْظِيْمُهُ مَعَ إِظْهَارِ احْتِيَاجِهِ للهِ تَعَالَى وَرَحْمَتِهِ اللاَّئِقَةِ بِمَقَامِهِ ﷺ الْعَالِي. وَإِلاَّ فَهُوَ ﷺ غَيْرُ مُحْتَاجٍ لِصَلاَتِنَا عَلَيْهِ ﷺ بالْكُلِّيَّةِ بِمَا أَفْرَغَهُ اللهُ عَلَيْهِ ﷺ مِنْ أَنْوَاعِ الْكَمَالاَتِ الَّتِي لاَ نِهَايَةَ لَهَا، وَهِيَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ بالزِّيَادَةِ وَالتَّرَقِّي، وَحِيْنَئِذٍ يَكُوْنُ تَصْرِيْحُهُمْ بالثَّنَآءِ عَلَيْهِ ﷺ فِي صِيَغِ صَلَوَاتِهِمْ لَيْسَ خَارِجًا مِنَ الْمَقْصُوْدِ مِنْهَا، بَلْ يَكُوْنُ زِيَادَةً فِي حُصُوْلِ الْمَقْصُوْدِ .

وَقُلْتُ لِذَلِكَ الْمُعْتَرِضِ : لاَ شَكَّ أَنَّ الثَّنَآءَ عَلَيْهِ ﷺ وَتَعْظِيْمَهُ ﷺ لَهُ ثَوَابٌ آخَرُ زِيَادَةً عَنْ ثَوَابِ الصَّلاَةِ عَلَيْهِ ﷺ .... إِلَى أَنْ قَالَ: فَحِيْنَئِذٍ نُصَلِّي عَلَيْهِ ﷺ بِالْمَأْثُوْرِ وَغَيْرِ الْمَأْثُوْرِ، إِذْ فِي كُلٍّ مِنْهُمَا مِنَ

الْمَزِيَّةِ مَا لَيْسَ فِي الأَخَرِ . وَمِنْ فَوَآئِدِ الصَّلاَةِ عَلَيْهِ ﷺ بالصِّيَغِ الْوَارِدَةِ مِنَ الْعُلَمَآءِ وَالأَوْلِيَآءِ حُصُوْلُ النَّشَاطِ لِلْمُصَلِّي بالثَّنَآءِ عَلَيْهِ ﷺ وَذِكْرِ أَوْصَافِهِ ﷺ الْجَلِيْلَةِ. كذا فِي سَعادَةِ الدَّارَيْنِ (٣٤٦ – ٣٤٧)



الثاني : فِي الأَحَاديْثِ وَالأَثَارِ فِي الصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ عَشْرًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ مِائَةً , وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مائَةً كتَبَ اللهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ بَرَأَةً مِنَ النِّفَاقِ وَبَرَأَةً مِنَ النَّارِ وَأَسْكَنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَـةِ مَعَ الشُّهَدَآءِ. رَوِاهُ الطَّبْرَانِى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه

قَالَ ﷺ : أَجَلْ, أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي فَقَالَ : مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلاَةً كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ وَرَفَعَ لَهُ عَشْـرَ دَرَجَاتٍ وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَهَا (رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه)

قَالَ ﷺ : اَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ عَلَيَّ مَغْفِرَةٌ لِذُنُوْبِكُمْ وَاطْلُبُوْا لِى الدَّرَجَةَ وَالْوَسِيْلَةَ ... الحَدِيْثَ [رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرَعَنِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِىَ اللهُ عنهُمَا]

قَالَ ﷺ : فَمَنْ كَانَ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً كَانَ أَقْرَبَهُم مِنِّيْ مَنْزِلَةً. رواه البيْهَقِي عَن أبي أُمَامَةَ رضي الله عنه بِسَنَدٍ حسَنٍ (سَعادَةِ الدَّارِيْنِ: ٨)

قَالَ ﷺ : صَلُّوْا عَلَيَّ فَإِنَّ الصَّلَاةَ عَلَيَّ كَفَّارَةٌ لَكُمْ وَزَكَاةٌ, وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا (رَوَاه ابنُ عَاصِمٍ عن أنَسٍ رضي الله عنه)

قَالَ ﷺ : صَلَاتُكُمْ عَلَيَّ مَحْرَزَةٌ لِدُعَائِكُمْ وَمَرْضَاةٌ لِرَبِّكُمْ وَزَكَاةٌ لأَعْمَالِكُمْ (رواه الدَّيْلَمى عن عَلِيٍّ كَرَمَ اللهُ وَجْهَه)

قَالَ ﷺ : أَلدُّعَاءُ كُلُّهُ مَحجُوْبٌ حَتَّى يَكُوْنَ أَوَّلَهُ ثَنَاءٌ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَصَلاَةٌ عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ) ثُمَّ يَدْعُوْ فَيُسْتَجَابُ لِدُعَآئِهِ . رواه النَّسَائِي عن عَبْدِ الله بن بَسَر رضي الله عنه.

قَالَ ﷺ : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ قَضَى اللهُ لَهُ مِائَةَ حَاجَةٍ سَبْعِيْنَ منْهَا لآخِرَتِهِ وَثَلاَثِيْنَ مِنْهَا لِدُنْيَاهُ (أخرجَهُ ابْنُ مَنْدَه عن جابِر)

قَالَ ﷺ : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ (رواه الضِيَاءُ عن أنسِ ابْن مَالك رضي الله عنه)

وَمِن الآثَار مَا رَوَى سَعِيْدُ بُن جُبَيْرٍ عَن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللّٰهُ عنْهُمَا قَالَ : أَوْحَى اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مُوْسَى : إِنِّي جعَلْتُ فيْكَ عَشْرَةَ آلاَفِ سَمْعٍ حَتَّى سَمِعْتَ كَلامِى وَعَشْرةَ آلافِ لِسَانٍ حَتَّى أَجَبْتَنى , وَأَحَبُّ مَا تَكُوْنُ إِلَيَّ وَأَقْرَبُهُ إذَا أَكْثَرْتَ الصَّلاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ [أخْرجه أبو القاسِم القُشيْرِي فى الرِّسَالةِ] (سَعادَةِ الدَّارِيْنِ: ٨٧)

وعَن الْحَافِظِ أَبِى نُعَيْمٍ: أنَّهُ قَال: ذُكِرَ في بعْضِ الأَخْبَارِ: أنَّ اللّٰهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى مُوْسَى عليه السلام: يَا مُوْسَى لَوْلاَ مَنْ يَحْمَدُنى مَا أَنْزَلْتُ مِنَ السَّمآءِ قَطْرَةً وَلا أُنْبِتُ مِن الأَرْضِ حَبَّةً (وَذَكَر أَشْيَآءَ إِلَى أنْ قَالَ: يَا مُوْسى أَتُرِيْدُ أنْ أَكُوْنَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ كَلامِكَ إِلَى لِسَانِكَ وَمِنْ وَسْوَاسِ قَلْبِكَ إِلَى قَلْبِك وَمِنْ رُوْحِكَ إِلَى بَدَنِكَ وَمِنْ نُوْرِ بَصَرِكَ إِلَى عَيْنِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ يا رَبِّي. قَال فَأَكْثِرْ مِن الصَّلاَةِ عَلى مُحَمَّدٍ نَبِيِّي" كَذَا في شِفَآءِ الأَسْقَامِ وفي سَعَادَةِ الدَّارَيْن

وَقَال سَيِّدُنا أبُو بَكْر الصِّدِّيْقُ رضي الله عنه: الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَمْحَقُ لِلْخَطايَا مِن الْمَآءِ لِلنَّارِ, وَالسَّلاَمُ عَلى النَّبِيِّ أَفْضَلُ مِنْ عِتْقِ الرِّقَاب,

وَحُبُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَفْضَلُ مِنْ مَهْجِ الأَنْفُسِ فِي سَبِيْلِ اللهِ. رواه النُّمَيْرِي وابْنُ بَشْكُوال.

وقَالتْ سَيِّدَتُنا عَآئشةُ رضي اللهُ عنْها : زَيِّنُوْا مَجالِسَكُم بالصَّلاةِ عَلى النَّبِيِّ ﷺ. رواه النُّمَيْرِي

وَقال أَبُو مُحَمَّد جَبْر : قَال أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ هِي الطَّرِيْقُ إِلَى الْجَنَّةِ.

وعَن حُذيْفَةَ رضي الله عنه أَنَّه قَالَ: الصَّلاةُ عَلى النَّبِيِّ ﷺ هِي تُدْرِكُ الرَّجُلَ وولَدَهُ وَوَلَدَ وَلَدِهِ رَوَاهُ ابْنُ بَشْكُوَال .

وَقَال إِمَامُنا الشَّافِعِيُّ رضي الله عنه في الأُمِّ: أُحِبُّ أَنْ يُكْثِرَ الْمَرْءُ الصَّلاةَ عَلى رَسُوْلِ اللهِ ﷺ في كُلِّ حالٍ .

وقَال الإِمَامُ ابْنُ النُّعْمَانِ الْحَنَفي رضي الله عنه: الصَّلاةُ عَلى النَّبِيِّ ﷺ بإِجْمَاع أَهْلِ الْعِلْم مِنْ أَفْضَلِ الأَعْمَالِ وَبِها يَنالُ الْمَرْءُ الْفَوْزَ في الْحَالِ وَالْمَآلِ .

قَالَ سَيِّدُنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ الْمُلَقَّبُ بِزَيْنِ الْعَابِدِيْنَ ﵁ عَلَامَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ كَثْرَةُ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُوْلِ اللّٰهِ ﷺ. رَوَاهُ أَبُو الْقَاسِمِ التَّيْمِيُّ

وَقالَ الشَّيْخُ السَّخَاوِيُّ عَن بعْضِهِمْ: مِنْ أَعْظَمِ شُعْبِ الإِيْمَانِ الصَّلاةُ عَلى النَّبِيِّ ﷺ مَحَبَّةً لَهُ وَأَدآءً لِحَقِّهِ وَتوْقِيْرًا لَهُ وَتعْظِيْمًا. وَالْمُوَاظَبَةُ عَلَيْهَا مِنْ بَابِ أَدَآءِ شُكْرِهِ , وَشُكْرُهُ وَاجِبٌ لِمَا عَظُمَ مِنْهُ مِنَ الأَنْعَامِ , فَإِنَّهُ سَبَبُ نَجَاتِنَا مِنَ الْجَحِيْمِ, وَدُخُوْلِنَا في دَارِ النَّعِيْمِ, وإِدْرَاكِنَا الْفَوْزَ بأَيْسَرِ الأَسْبَابِ, وَنَيْلِنَا السَّعَادَةَ مِنْ كُلِّ الأَبْوَابِ, ووُصُوْلِنَا إِلَى الْمَرَاتبِ السَّنِيَّةِ وَالمنَاقِبِ الْعَلِيَّةِ بلَا حِجَابٍ. (سَعادَة الدَّارَيْنِ : ٩٠)

وَأَقْوَالُ الْعُلَمَآءِ الْمُتَقَدِّمِيْن وَالْمُتأَخِّرِيْنَ في الصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَكْثرُ مِمَّا يُحْصَرُ, ومَنْ يُرِدْ بَعْضَهَا فَلْيُطَالِعْ سَعَادَةَ الدَّارَيْنِ في الصَّلَاةِ عَلَى سَيِّد الْكَوْنَيْنِ, وَشَوَاهِدَ الْحَقِّ وهُمَا لِلسَّيِّدِ الشَّيْخِ يُوْسُفَ بْنِ إِسْمَاعِيْلَ النَّبْهَانِيِّ نَالَ مَا تَقُرُّ بهِ عَيْنُهُ, وَيَسُرُّ بهِ قَلْبُه .

الثَّالِثُ: الصَّلاَةُ عَلى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَقْرَبِ الطُرُقِ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

وَقالَ الْعَارِفُ باللهِ سَيِّدِيْ عَبْدُ الْوَهَّابِ الشَّعْرَانِي فِي كِتَابهِ "لَوَاقِحِ الأَنْوَارِ الْقُدْسيَّةِ: إعْلَمْ يَا أَخِيْ أَنَّ طَرِيْقَ الْوُصُوْلِ إِلَى حَضْرَةِ اللهِ مِنْ طَرِيْقِ الصَّلاَةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَقْرَبِ الطُّرُقِ، فَمَنْ لَمْ يَخْدِمْهُ الْخِدْمَةَ الْخَاصَّةَ بهِ ﷺ وَطَلَبَ دُخُوْلَ حَضْرَةِ اللهِ تَعَالَى فَقَدْ رَامَ الْمُحَالَ وَلاَ يُمْكِنُهُ حِجَابُ الْحَضْرَةِ أَنْ يَدْخُلَ، وَذلِكَ لِجَهْلِهِ بالأَدَابِ مَعَ اللهِ تَعَالَى . إلخ بطُوْلهِ ،

وَقَالَ الإِمَامُ العَارِفُ سَيِّدِيْ مُحَمَّدٌ بْنُ عُمَرَ الْغَمَرِيُّ الوَاسِطِيُّ فِي كتَابهِ "مِنَحِ الْمُنَّةِ في التَّلَبُّسِ بالسُّنَّةِ": إعْلَمْ أَنَّ الصَّلاَةَ عَلى النَّبِيِّ ﷺ تَـتَأَكَّدُ فِي حَقِّ السَّالكِ فِي ابْتِداَءِ أَمْرِهِ علَي سَبيْلِ الْمُدَاوَمَةِ لَيْلاً وَنهَارًا ، وَذلِكَ عَوْنٌ لَهُ عَلَى سُلُوْكِهِ فِي الطَّرِيْقِ وَطَلَبِ الْقُرْبِ مِنْ رَبِّ الأَرْبَابِ دُوْنَ غَيْرِهَا مِنَ الأَذْكَارِ، فَإِنَّ ذلِكَ فَتْحٌ لِبابِ الْهِدَايَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى، فَإِنَّهُ ﷺ هُوَ الْوَاسِطَةُ بَيْنَنا وَبَيْنَهُ تَعَالَى، وَالدَّلِيْلُ لَنَا عَلَيْهِ وَالْمُعَرِّفُ لَنَا بِهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالتَّعَلُّقُ بالْوَاسِطَةِ مُقَدَّمٌ عَلى التَّعَلُّقِ بالْمُتَوَسَّطِ إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْواسِطَةَ هُوَ السَّبَبُ فِي الدُّخُوْلِ عَلَى الْمَلِكِ

الْعَظِيْمِ، وَالْوَسيْلَةُ إِلَى مَنَازِلِ الْقُرْبِ، فَهُوَﷺ الْوَاسِطَةُ بَيْنَ الْخَلْقِ وَبيْنَ رَبِّهِمْ تَعالَى.

إِعْلَمْ أَنَّ مَدَدَ جَمِيْعِ الْخَلْقِ مِنَ الأَنْبيَآءِ والأَوْلِيَآءِ مِنْهُ ﷺ، وَإِنَّ جَمِيْعَ الأَعْمالِ تُعْرَضُ عَلَيْهِ ﷺ وَلَهُ فِي كُلِّ أَجْرٍ، فَإِنَّهُ ﷺ السَّبَبُ فِي ذلِكَ. إلخ عبارته (كذا في شَواهِدِ الْحَقِّ : ٢٧١)

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُوْ بَكْرِ الْمَكِيُّ ابْنُ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ شَطا الدِّمْيَاطِي فِي كِتَابِهِ كِفَايَةِ الأَتْقِيَآءِ ص١١٩: فَيَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَجْعَلَ جُلَّ أَوْقَاتِه لِلصَّلاَةِ عَلَى النَّبِيِّﷺ سِيَمَا التَّكْثِيْرُ مِنْها يَقُوْمُ مَقامَ شَيْخِ التَّرْبِيَةِ لِمَا قَالُوا "الْمُرْشِدُ فِي آخِرِالزَّمَانِ مِثْلُ الْكِبْرِيْتِ الأَحْمَرِ, وَتَكْثِيْرُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّﷺ يَقُوْمُ مَقَامَ ذَلِكَ".

وَقالَ الْعَارِفُ بِاللهِ الشَّيْخُ الْعَلاَّمَةُ أَحْمَدُ الصَّاوِيُّ الْمَالِكِيُّ في حَاشِيَتِه عَلى الْجَلالَيْنِ الْجُزْءِ الثَّالِثِ: وَبِالْجُمْلَةِ فَالصَّلاَةُ عَلَى النَّبِيِّﷺ تُوْصِلُ إِلَى اللهِ تَعالَى مِنْ غَيْرِ شَيْخٍ, لأَنَّ الشَّيْخَ وَالسَّنَدَ فِيْهَا صَاحِبُهَا (ﷺ) لأَنَّهَا تُعْرَضُ عَلَيْهِﷺ وَيُصَلِّي اللهُ عَلى الْمُصَلِّي, بِخِلاَفِ غَيْرِهَا

مِنَ الأَذْكَارِ, فَلاَ بُدَّ فيْهَا مِنَ الشَّيْخِ الْعَارِفِ, وَإِلاَّ دَخَلَها الشَّيْطَانُ فَلا يَنْتَفِعُ صَاحِبُها بهَا.

وَذكَرَ الْعَلَّامَةُ سَيِّدِيْ عَبْدُ الرَّحْمن بْنُ مُصْطَفى الْعَيْدَرُوْس في كتَابهِ الْمُسَمَّى مِرْآةَ الشُّمُوْسِ في مَنَاقِبِ آلِ الْعَيْدَرُوْسِ: أَنَّهُ يَعْدَمُ الْمُرَبُّوْنَ (أَيِ الْمُرْشِدُوْن الْكامِلوْنَ الْمُكَمِّلُوْنَ) فِي آخِرِ الزَّمَانِ , وَيَصِيرُ مَا يُوْصِلُ إِلَى اللهِ إلاَّ الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مَنامًا وَيَقَظَةً. وَأَنَّ جَمِيْعَ الأَعْمَالِ مِنْها الْمَقْبُوْلُ ومنْها الْمَرْدُوْدُ إلاَّ الصَّلاةَ على النَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّهَا مَقْطُوْعٌ بقَبُوْلِها إِكْرَامًا لَهُ ﷺ. وَحَكى اتِّفَاقُ الْعُلَمآءِ عَلى ذلِكَ إهـ كذا في تقْرِيْبِ الأُصُوْلِ وفي كِفايَةِ الأتْقِيَآء وَغيْرِهِا

(مُهِمَّةٌ) وَقَد أَجْمَعَ أَهْلُ الطَّرِيْقِ عَلى وُجُوْبِ اتِّخَاذِ الْمُرِيْدِ شَيْخًا مُرْشِدًا مُرَبِّيًا مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ وَافِيًا لِشُروْطِه الْمَذْكُوْرَةِ في كُتُبِ الطَّرِيْقِ, مَأْذُوْنًا في الإِرْشَادِ كامِلاً في نفْسِه مُكَمِّلاً لِغيْرِهِ حتَّى يَرْتَقِيَ بِإِمْدَادِه وَنَظْرَتِه في مَقامَاتِ الرِّجَالِ الْكُمَّالِ شَرْعًا وَحَقِيْقِيًّا. كَذَا في كُتُبِ أَهْلِ الطَّرِيْقَةِ. لأَنَّ الشَّيْخَ الكامِلَ الْواصِلَ وَسِيْلَةُ الْمُرِيْدِ إِلَى اللهِ وَبابُهُ الَّذِي يَدْخُلُ مِنْهُ إِلَيْهِ, فَمَنْ لَا شَيْخَ لَه في الطَّرِيْقِ يُرْشِدُهُ فَمُرْشِدُهُ الشَّيْطانُ.

وَمَنْ لهُ شَيْخٌ نَاقِصٌ غَيْرُ مُسْتَوْفٍ لِشُروْطِه فَما يُفْسِدُهُ أَكْثَرُ مِمَّا يُصْلِحُهُ. كَذَا في جَامِعِ الأُصُوْلِ في الْأَوْلِيَآء .

وَقالَ الشَّيْخُ بهَآءُ الدِّيْنِ النَّقْشَبَنْدِيُّ رضي الله عنه: النَّاقِصُ هُوَ عَاجِزٌ عَنْ دَفْعِ الْغَفْلَةِ وَالظُّلْمَةِ وَطَرْدِ الشَّيْطَانِ عَنْ قَلْبهِ وَكَيْف بِمَنْ يَسْتَحْضِرُهُ ؟

وقَالَ الشَّيْخُ الرَّازِي رضي الله عنه : وَيَجِبُ عَلَى الطَّالِبِ الصَّادِقِ في بِدَايَتِهِ أَنْ لاَ يَصْحَبَ أَكْثَرَ مُدَّعِي الْمَشِيْخَةِ في هذَا الْعَصْرِ أَلْبَتَّةَ, إلاَّ بظُهُوْرِ أَمَارَاتِ الصِّدْقِ بِإلْهَامٍ مِنَ اللهِ تعَالى لِلطَّالِبِ. وَإيَّاكَ أَنْ تَصْحَبَ أَحَدًا مِنَ الْمُدَّعِيْنَ للطَّرِيْقِ بِلُبْسِ الزِّيِّ أَوْ تَدعَهُمْ يَأْخُذُوْنَ عَلَيْكَ الْعَهْدَ , فَإنَّهُمْ آذَى مِنَ الثُّعْبَانِ وَذلكَ لأَنَّكَ تَشْهَدُ الأَذَى مِنَ الثُّعْبَانِ ، فَتَأْخُذُ مِنْهُ حَذْرَكَ, وَلا هَكذَا مَنْ ظَهَرَ مَظْهرَ الصَّلاَحِ وَهُوَ في الْبَاطِنِ شَيْطانٌ في زِيِّ الإِنْسِ. وَمِنَ الْمُدَّعِيْنَ للطَّرِيْقِ جَمَاعَةٌ سَمَّوْا أَنفُسَهُمْ بالْمَشايِخِ الصَّادِقِيْنَ . كَذَا في جَامِعِ الأُصُوْلِ في الْأَوْلِيَآء

وَانْظُرْ مَا قَالَ بَعْضُ الشُّيُوْخ: مَنْ لَمْ يَجِدْ شَيْخًا مُربِّيًا (أي عَارفًا كامِلاً) فَلْيُكْثِرْ مِنَ الصَّلاَةِ عَلَى النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم وأَنَّهَا لِكَذلِكَ لِمَا فِيْهَا مِنْ سِرِّ الإعْتِدَالِ الْجَامِعِ لِكَمَالِ الْعَبْدِ وتَكْمِيْلِهِ . فِفِي الصَّلاةِ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذِكْرُ اللهِ ورَسُوْلِه صلى الله عليه وسلم وَلَيْسَ كَذلِكَ عَكْسُه .

وَقَال سَيِّدِي الشَّيْخُ أَبُو الْعَبَّاسِ التِّيجَانِيُّ ﵁ : يَجبُ عَلى الْمُرِيْدِ قَبْلَ لِقَآءِ الشَّيْخِ (الكَامِلِ الْمُكَمِّلِ) أَنْ يُلاَزِمَ الذِّكْرَ وَالصَّلاَةَ عَلى النَّبِيِّ ﷺ بِشِدَّةِ حُضُوْرِ الْقَلْبِ فِي تَأَمُّلِ الْمَعَاني حَسْبَ الطَّاقَةِ مَعَ اعْتِقَادِه أَنَّهُ جَالِسٌ بَيْنَ يَدَيْهِ ﷺ . ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذِكْرِ أَوْصَافِ الشَّيْخِ الْمُرْشِدِ : وَمَنْ رَامَ الْوُصُوْلَ إِلَى شَيْخٍ فِي هَذا الْوَقْتِ وَلَمْ يَجِدْ حِيْلَةً في مَعْرفَتِه وَخَافَ مِنَ الْوُقُوْعِ فِي حَبآئِلِ الْكَاذِبِيْنَ فَعَلَيْهِ بالتَّوَجُّهِ إلى اللهِ بِصِدْقٍ لاَزِمٍ وَانْحِيَازٍ إلَيْه بقَلْبٍ هَآئِمٍ ودَوَامِ التَّضَرُّعِ إليْهِ ... إلى أنْ قَالَ: وَأَكْبَرُ مِن ذَلِكَ وَأَنْفَعُ وأَبْلَغُ في الوُصُوْل إِلَى الْمُرادِ وأَرْفَعُ لِمَنْ لَمْ يَجِدْ حِيْلَةً في الْعُثُوْرِ(١) على الشَّيْخ الْكامِلِ اسْتِغْرَاقُ مَا يُطيْقُه مِن الأَوْقَاتِ في كَثْرَةِ الصَّلاَةِ عَلَي النَّبي ﷺ بالتَّأَدُّبِ والْحُضُوْرِ واسْتِحْضَارِ الْقَلْبِ أَنَّه جَالِسٌ بيْنَ يَدَيْه ﷺ وَلْيُدَاوِمْ علَى ذلكَ.... إلَى أنْ قَالَ: فَإنَّها أَعْظَمُ الوَسَآئلِ إِلَى اللهِ تَعالى في الْوُصُوْل إِلَيْهِ, وَمَا لاَزَمَهَا أَحَدٌ قطٌّ فى طلَبِ الْوُصوْلِ إِلَى اللهِ تعالى فَخَابَ إهـ (كذا في سعادة الدارين ص٥١٠ – ٥١١)

(١) الزلة والسقطة أو الهفوة

وَقَال ابْنُ عَطآءِ اللهِ فِي كِتابهِ مفْتَاحِ الْفَلاح : وَلَعَلَّ سِرَّ مَشْرُوْعِيَةِ الصَّلَاةِ عَلَى الأَنْبِيَآءِ عَلَيْهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلامُ أَنَّ رُوْحَ الإِنْسَانِ ضَعِيْفَةٌ لاَ تَسْتَعِدُّ لِقَبُوْلِ الأَنْوَارِ الإِلَهِيَّةِ ، فَإِذَا اسْتحْكَمَتِ العَلَاقَةُ بَيْنَ رُوْحِهِ وَأَرْوَاحِ الأَنْبِيَآءِ بالصَّلَاةِ فَالأَنْوَارُ الفَآئِضَةُ مِن عَالِم الْغَيْبِ عَلَى أَرْوَاحِ الأَنْبِيَآءِ تَنْعَكِسُ عَلَى أَرْوَاحِ الْمُصَلِّيْن عَلَيْهِمْ . كذا في سعادة الدارين ٤٦٢.

[تَنْبِيْهٌ] إِعْلَمْ أَنَّ الْمَقْصُوْدَ مِنْ أَقْوَالِهِمْ الْمَذْكُوْرَةِ هُنَا بالإِكْثَارِ وَاسْتِغْرَاقِ الْوَقْتِ بالصَّلاَةِ وَالتَّسْلِيْمِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ هُوَ مَعَ أَدَآءِ مَا شَرَعَهُ اللهُ فِي الدِّيْنِ مِنْ فِعْلِ الْمَأْمُوْرَاتِ وَتَرْكِ الْمَنْهِيَاتِ الْمَعْلُوْمَتَيْنِ مِنَ الدِّيْنِ ضَرُوْرَةً. وَلاَ تَظُنَّ ضِدَّ ذلِكَ ، فَافْهَمْ!!!

الرَّابِعُ : فِي آدَابِ الصَّلاَةِ وَالسَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَذِكْرِهِ وَخِطابِهِ

وَمِنْ آدَابِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إِخْلَاصُ النِّيَّةِ للهِ وَحْدَهُ وَالإِمْتِثَالُ لِأَمْرِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَعَ التَّبَرِّي مِنَ الْحَوْلِ وَالقُوَّةِ إِلاَّ بِاللهِ (لله وَبِالله) وَالإِمْتِثَالُ لأَمْر رَسُــــوْلِه ﷺ (للرَّسُوْل) مَع التَّصْدِيْقِ بِهِ ﷺ (بالرَّسُوْل) والإِسْتِحْضَارُ كَأَنَّهُ بَيْنَ يَدَيْه ﷺ [١] وَالتَّعْظِيْمُ لِحَقِّهِ ﷺ وَالْمَحَبَّةُ وَالْخُضُوْعُ وَالْخُشُوْعُ مَعَ الإِعْتِرَافِ بِالتَّقْصِيْرِ وَالظُّلْمِ وكَثْرَةِ الذُّنُوْبِ وَالإِفْتِقَارُ إِلَى مَغْفرَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ورَحْمَتِه وشَفاعَةِ رَسوْلِه ﷺ وَتَرْبِيَتِه. وَالتَّوَسُّلُ بِهِ ﷺ فِي الْوُصوْلِ إِلى اللهِ, وَحصوْلِ مَطْلوْبِهِ وَتَسْهِيْلِ أُمُوْرِه فِي الدُّنْيا وَالآخِرةِ.

---

[١] وفِي الإحيآءِ للغَزالى : وَأَمَّا التَّشَهُّدُ فَإِذَا جَلَسْتَ لَهُ فَاجْلِسْ مُتَأَدِّبًا, ... وَأَحْضِرْ فِي قَلْبِكَ النَّبِيَّ ﷺ وَشَخْصَهُ الْكَرِيْمَ وَقُلْ "السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ. وَلْيُصَدِّقْ أَمَلُكَ فِي أَنَّهُ يَبْلُغُهُ وَيَرُدُّ ﷺ عَلَيْكَ مَا هُوَ أَوْفَى مِنْهُ (ج ١ في بيان تفصيل ماينبغي أن يحضر في القلب)

وَقال السَّيِّدُ أَبُوْ بَكْرِ الْمَكِيُّ ابْنُ السَّيِّدِ مُحمَّدٍ شَطا الدِّمْيَاطِي في كِتَابهِ كِفايَةِ الأَتْقِيآء ص ٧ : وَيَنْبَغِي للشَّخْصِ إذَا صَلَّى عَليْه ﷺ أَنْ يَكوْنَ بأكْمَلِ الْحَالاتِ مُتطَهِّرًا مُتوَضِّئًا مُسْتَقْبِلَ القبْلَةِ مُتفكِّرًا في ذَاتِهِ ﷺ السَّنِيَّةِ (أي الإسْتِحْضَارِ) لأجْلِ بُلوْغ النَّوَالِ والأُمْنِيَةِ, وَأَنْ يُرَتِّلَ الْحُرُوْفَ وأنْ لَايُعَجِّلَ في الْكلِمَاتِ . كمَا قَال ﷺ : إذَا صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ فَأَحْسِنُوْا الصَّلاةَ, فإِنَّكُمْ لاَ تَدْرُوْنَ لَعَلَّ ذَلِك يُعْرَضُ عَلَيَّ. أَخْرَجَهُ الدَّيْلَمي عَن ابْنِ مَسْعُوْدٍ رضي الله عنه

وَمِنْ آدَاب الصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وذِكْرِهِ ﷺ زِيَادَةُ لَفْظِ السِّيَادَةِ أوِالرِّسَالَةِ وَقدْ نَصَّ الفُقَهآءُ على نَدْبِ السِّيَادَةِ حِيْنَ يَذْكرُ الْمَرْءُ اسْمَهُ الشَّرِيْفَ ﷺ . فَفِي الدُّرِّ الْمُخْتارِ وَردِّ الْمُحْتَارِ مَا مَلْخَصُه : وَنَدْبُ السِّيَادِة لأَنَّ زِيَادَةَ الإخْبَارِ بالوَاقِعِ هُوَ عَيْنُ سُلُوْكِ الأَدَبِ, فَهُوَ أَفْضلُ مِنْ تَرْكِه, ذَكَرَهُ الإمامُ الرَّمْلي الشَّافِعِي والشَّيْخُ ابْنُ الحْجَرِ الهيْتَمي وغيرُهُمَا .

وَقَال الْحَافِظُ السَّخَاوِيُّ: وَمَا نُقِلَ: "لاَ تُسَوِّدُوْنِي فِي الصَّلاَةِ" فَكَذْبٌ أي بَاطلٌ لاَ أَصْلَ لَهُ. وقَوْلُهُم: "لاَ تُسَيِّدُوْنِي" باليَاءِ هُوَ كَذْبٌ وَلَحْنٌ , لأَنَّه وَاويُّ الْعيْنِ منْ سَاد يَسُوْدُ . إهـ

فَقوْلُ الْمُصَلِّي "اللّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ" فيْه امْتِثالُ أمْرِه حَيْثُ عَلَّمَهُمْ فقَال: قُوْلُوْا "اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ", وَفيْهِ زيَادَةُ الإخْبارِ بالْواقعِ الّذي أَعْلَنَه رَسُوْلُ الله في قَوْله ﷺ : "أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلاَ فَخْرَ". ولا شَكَّ أَنَّ ذلك هُوَ عَيْنُ الأدَبِ الَّذِي هُوَ أَفْضَلُ وأكْمَلُ. وَالْحالُ مُراعَةُ الأَدَبِ مُقَدَّمٌ عَلى امْتِثالِ الأَوَامِرِ .

وَكَذلكَ التَّأَدُّبُ عِنْدَ ذِكْرِهِ ﷺ فَلَا يُذْكَرُ اسْمُهُ مُجَرَّداً بَلْ يُوْصِفُهُ بالنُّبُوَّةِ أَوالسِّيَادةِ أَوالرِّسَالَةِ أوغَيْرِها، فيُقال: نَبِّي الله، رَسُوْلُ الله، سَيِّدُ الْمُرْسَلِيْنَ، وَنَحْوُ ذلِكَ، لاَسِيَمَا عِنْدَ نِدَآءِه وخِطَابِهِ، فَلاَ يُقَالُ "قَالَ مُحَمَّدٌ يَامُحَمَّدُ" بلاَ اقْتِرَانِ مَا يُفِيْدُ التَّعْظيْمَ وَالتَّوْقِيْرَ تَقْديْمًا أَوْ تَأخِيْرًا, عَرَبِيًّا أَوْعَجَمًا مِثْلُ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ أو مُحَمَّدٍ شَفيْع الأُمَمِ .

وَالأَحَقُّ فِي نِدَآئِهِ ﷺ أنْ يُقَالَ: يَانَبِيَّ اللهِ, يَاإِمامَ الْمُرْسـلِيْنَ, يَاحبيْبَ اللهِ، يَاسَيِّدَ الْمُرْسَـلِيْن, يَاسَيِّدِيْ يَا رَسُوْلَ اللهِ وَمَا أَشْبَهَ ذلِكَ.

وَقَدْ قَالَ تعَالَى: وَلاَ تَجْعَلُوْا دُعَآءَ الرَّسُوْلِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا (النور ٦٣) وَفِي حَاشيَةِ الصَّاوِي الْجُزْءِ الثالثِ فِي تفْسيْرِ هذه الآيَةِ: أيْ لاَتُنَادُوْه ﷺ ولاتُخَاطِبُوْهُ باسْمِهِ ﷺ فتَقوْلُ "يَا مُحَمَّدُ" ولاَ بِكُنْيَتِهِ فتَقُوْلُ يَا أَبَا الْقَاسِمِ بَلْ نَادُوْهُ وَخَاطِبُوْه ﷺ بالتَّعْظِيْمِ وَالتَّوْقِيْرِ بأَنْ تَقُوْلَ يَارَسُوْلَ الله, يَا نَبِيَّ الله, يَا إِمَامَ الْمُرْسَلِيْنَ, يَا رَسُوْلَ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ, يَا خَاتَمَ النَّبِيِّيْنَ ﷺ وغيْرَ ذلِكَ. وَاسْتُفِيْدَ مِنَ الآيَةِ أَنَّهُ لاَ يَجُوْزُ نِدَآءُ النَّبِيِّ ﷺ وَخِطَابُه بِغَيْرِ مَا يُفِيْدُ التَّعْظِيْمَ, لاَ في حَيَاتِهِ وَلاَ بَعْدَ وَفَاتِهِ ﷺ .

وَمِنَ التَّأَدُّبِ لَه ﷺ الصَّلاَةُ عَليْهِ ﷺ عِنْد ذِكْرِهِ ﷺ مِنْ غَيْرِ مَلَلٍ وَلَوْ ذُكِرَ ﷺ أَلْفَ مَرَّةٍ في ذَلكَ الْمَجْلِسِ ، كَمَا يَأْتِي .

وَمنْهُ كِتابَةُ الصَّلاَةِ عَلَيْهِ ﷺ بلاَ رُمُوْزٍ . وَقَدْ كَانَ السَّلَفُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم إِذَا كَتَبُوا اسْمَهُ ﷺ في كُتُبِهِمْ أَثْبَتُوا الصَّلاَةَ وَالسَّلاَمَ عَلَيْهِ ﷺ كِتَابَةً وَلَوْ تَكَرَّرَتْ، وَكَثُرَتْ ، وَلاَ يَرْمُزُوْنَ لَهَا بِالرُّموز .

وَلِلشَّيْخِ عَبْدِ العَزِيْزِ بْنِ بَازٍ – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – رِسَالَةٌ في النَّهِي عَنْ كِتَابَةِ الرُّمُوز؛ مِثْل : (ص) و (صلعم) بَدَلاً مِنْ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَيْهِ ﷺ ، وَقَدْ نَفَعَ اللهُ تَعَالَى بِهَا حَتَّى كَانَتْ سَبَباً في اخْتِفَاءِ الرُّمُوزِ مِنْ الصُّحُفِ وَالكُتُب فَجَـزَاهُ اللهُ خَيْراً .

الخَامسُ : فِي الْمَوَاطِنِ وَالأَزْمِنَةِ الَّتي تُشْرَعُ فِيْهَا الصَّلاَةُ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ ﷺ :

شَرَّعَ اللهُ لَنَا الصَّلاَةَ وَالسَّلاَمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مُطْلَقاً، وَشَرَّعَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ ذَلِكَ، وَأَكَّدَهُ في بَعْضِ الْمَوَاطِنِ وَالأَزْمَان؛ فَمِنْهَا:

◈ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَيْهِ ﷺ مُطْلَقاً :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَلاَ تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيْدًا، وَصَلُّوا عَلَيّ فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُم . رَوَاه أَبُو دَاوُدَ وغيْرُه

وَعَنْ عَمار بْنِ يَاسِرٍ ﵁ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَكاً أَعْطَاهُ أَسْمَاعَ الْخَلاَئِقِ كُلِّهَا، فَهُوَ قَائِمٌ عَلَى قَبْرِي إِذَا مِتُّ إِلَى يَومِ القِيَامَة ، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي يُصَلِّي عَلَيَّ صَلاَةً إِلاَّ سَمَّاهُ بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيْه قَالَ: يَامُحَمَّدُ صَلَّى عَلَيْكَ فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ فَيُصَلِّي الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ، بِكُلِّ وَاحِدَةٍ عَشْراً ﷺ[1]

◈ وَكُلَّمَا ذُكِرَ ﷺ : عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلْيُصَلِّ عَلَيَّ ﷺ . رَوَاه الإِمامُ أَحْمَدُ وَغيْرُه

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ : الْبَخِيْلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ ﷺ . رَوَاه الترمذي

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ ﷺ : مَنْ نَسِيَ الصَّلاَةَ عَلَيَّ ، خَطِيءَ طَرِيْقَ الْجَنَّة ﷺ .

وَعَنْهُ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ ﷺ رَوَاه الترمذي

---

[1] جمع الجوامع أو الجامع الكبير للسيوطي - (ج ١ / ح ٢٧٢٢٤)

◈ **وَعِنْدَ كِتَابَةِ اسْمِهِ ﷺ :**

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَادَامَ اسْمِيْ فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ. رواه الطَّبرانِي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه

وَقَدْ كَانَ السَّلَفُ رَضِيَ اللهُ عَنهُم إِذَا كَتَبُوا اسْمَهُ ﷺ فِي كُتُبِهِمْ أَثْبَتُوا الصَّلاَةَ وَالسَّلاَمَ عَلَيْهِ ﷺ كِتَابَةً تامَّةً وَلَوْ تَكَرَّرَتْ وَكَثُرَت، وَلاَ يَرْمُزُونَ لَهَا بِالرُّمُوز. وَقالَ ابْنُ الصَّلاَحِ رَحِمَهُ اللهُ تَعالى: فَإِنَّ ذَلكَ مِنْ أَكْبَرِ الْفَوَآئِدِ الَّتِي يَتَعَجَّلُهَا طَلَبَةُ الْحَدِيْثِ وَكَتَبَتُهُمْ، وَمَنْ أَغْفَلَ ذَلِكَ حُرِمَ حَظًّا عَظِيْمًا، وَمَا يَكْتُبُهُ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ دُعَآءٌ يُثْبِتُهُ لاَ كَلاَمٌ يَرْوِيْ . إِلَى أَنْ قَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعالى: وَلْيَجْتَنِبْ (أَيْ كَاتبهَا) فِي إِثْبَاتِهَا نَقْصَيْنِ: الأَوَّلُ أَنْ يَكْتُبَهَا مَنْقُوْصَةَ صُوْرَةٍ رَامِزًا إِلَيْهَا بِحَرْفَيْنِ أَوْ نَحْوِ ذلِكَ، كَمَا يَفْعَلُهُ بَعْضُ الْكُسَالَى وَالْجَهَلَةِ وَالْعَوَامِ فَيَكْتُبُوْنَ صُوْرَةَ {صلعم} أَو {ص} بَدَلاً عَنْ {صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ/ ﷺ } وَالثَّانِي أَنْ يَكْتُبَهَا مَنْقُوْصَةَ مَعْنًى، بأَنْ لاَ يَكْتُبَ فيْهَا {وَسَلَّمَ}

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَيْمُونِي : رَأَيْتُ الشَّيْخَ الْحَسَنَ بْنَ عُيَيْنَةَ فِي الْمَنَامِ بَعْدَ مَوتِهِ وَكَانَ عَلَى أَصَابِعِ يَدَيْهِ شَيْءٌ مَكْتُوبٌ بِلَوْنِ الذَّهَب، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، وَقُلْتُ: يَاأُسْتَاذ! أَرَى عَلَى أَصَابِعِكَ شَيْئاً مَلِيْحاً مَكْتُوباً، مَا هُو؟ قَالَ يَا بُنَيّ ! هَذَا لِكِتَابَتِي" ﷺ " فِي حَدِيْثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ .

◈ وَإِذَا أَصْبَحَ الْمُسْلِمُ وَإِذَا أَمْسَى :

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ ﷺ : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ حِيْنَ يُصْبِحُ عَشْراً، وَحِيْنَ يُمْسِي عَشْراً ؛ أَدْرَكَتْهُ شَفَاعَتِي . رواه الطَّبَرَاني

◈ وَعِنْدَ إِرَادَةِ قِيَامِ الْقَوْمِ عَنِ الْمَجْلِسِ :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا قَعَدَ قَوْمٌ مَقْعَدًا لاَ يَذْكُرُوْنَ اللهَ عزَّ وجَلّ وَيُصَلُّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إِلاَّ كَانَ عَلَيْـهِمْ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ لِلثَّوَاب .رَوَاه الإِمَامُ أَحْمَدُ بإسناد صحيح

وَعَنْهُ رضي الله عنه : عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللهَ فِيه وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ ﷺ ، إِلاَّ كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةٌ ، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَـهُمْ ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُم . رَوَاه التِّرْمِذِي وأَبُو دَاوُدَ [تِرَة : نَدَامَة].

وَعَنْ جَابِرٍ ﵁ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَا اجْتَمَعَ قَومٌ، ثُمَّ تَفَرَّقُوا عَنْ غَيْرِ ذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَصَلاَةٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إلاَّ قَامُوا عَنْ أَنْتَنَ مِنْ جِيْفَةٍ. رَوَاه الطَّيَالِسِيُّ، وَرِجالُه رِجَالُ الصَّحيْحِ عَلي شَرْطِ مُسْلِمٍ

◈ وَفِي يَومِ ولَيْلَةِ الْجُمُعَة :

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ ﷺ : أَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنْ الصَّلاَةِ فِي كُلِّ يَومِ جُمُعَة ، فَإِنَّ صَلاَةَ أُمَّتِي تُعْرَضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ يَومِ جُمُعَةٍ ، فَمَنْ كَانَ أَكْثَرَهُمْ عَلَيَّ صَلاَةً كَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنِّي مَنْزِلَةً. رَوَاه البيهقي

◈ وَبَعْدَ سَمَاعِ الأَذَان: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : إِذَا سَمِعْتُمْ الْمُؤَذِّنَ ؛ فَقُولُوا : مِثْلَ مَا يَقُوْلُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِي الْوَسِيْلَةَ فَإِنَهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّة، لاَ تَنْبَغِي إلاَّ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ الله، وَأَرْجُوْ أَنْ أَكُوْنَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيْلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَة. رَوَاه مُسْلِمٌ وَغَيْرُه .

◈ وَعِنْدَ دُخُولِ الْمَسْجِدِ وَالْخُرُوجِ مِنْه :

وَعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ رضي الله عنه، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ لِيَقُلْ : اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، فَإِذَا خَرَجَ فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ .رواه التِرْمِذِي

◈ وَفِي تَشَهُّدِ الصَّلاَةِ[١] : قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ رضي الله عنه : مَا أَرَى أَنَّ صَلَاةً لِي تَمَّتْ حَتَّى أُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّد ﷺ .

وَعَنْ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : لاَ تَكُونُ صَلاَةٌ إِلاَّ بِقِرَاءَةٍ وَتَشَهُّدٍ وَصَلاَةٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ .

وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : أَقْبَلَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَمَّا السَّلاَمُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَفْنَاه، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ إِذَا نَحْنُ صَلَّيْنَا فِي صَلاَتِنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْك ؟ قَالَ ﷺ : إِذَا أَنْتُمْ صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ؛ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ .. (وَذَكَرَ الصَّلاَةَ الإِبْرَاهِيـْمِيَّة)

◈ وَعِنْدَ نِسْيَانَ الْحَدِيْثِ أَوِ الْعِلْمِ :

وَرَوَى أَبُوْمُوْسى الْمَدْيَنِي عَن أَنَسٍ رضي الله عنه مَرْفُوْعًا : قال ﷺ : إِذَا نَسَيْتُمْ شَيْئًا فَصَلُّوْا عَلَيَّ تَذْكُرُوْهُ إِنْ شَآءَ اللهُ تَعَالى .

[١] في التشهد الأول هي بعض من أبعاض الصلاة وفي التشهد الأخير هي من أركان الصلاة

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي حَرْبٍ الْبَاهِلِيِّ ﷺ قَالَ ﷺ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يُحَدِّثَ بِحَدِيْثٍ فَنَسِيَهُ فَلْيُصَلِّ عَلَيَّ ، فَإِنَّ فِي صَلاَتِهِ عَلَيَّ خَلَفًا مِنْ حَدِيْثِهِ وَعَسَى أَنْ يَذْكُرَهُ . رَواه الدَّيْلَمِي

وَمِنَ اللاَّئِقَةِ فِي هَذا خُصُوْصًا لِطُلَّابِ الْعِلْمِ إِكْثَارُ هَذِهِ : الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ يَا سَيِدِيْ يَا رَسُوْلَ اللهِ ، عَلِّمْنِي وَرَبِّنِي

◈ وَفِي كُلِّ خُطْبَة(١):

قَالَ اللهُ تَعَالَى [وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ] . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: رَفَعَ اللهُ ذِكْرَهُ ﷺ ، فَلاَ يُذْكَرُ إِلَّا ذُكِرَ ﷺ مَعَه . وَكَانَتْ الصَّلاَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي الْخُطَبِ فِي زَمَنِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَمْراً مَشْهُوْراً مَعْرُوْفاً .

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا بِالْخَيْفِ، وَمَعَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُتْبَةَ رضي الله عنه فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَدَعَا بِدَعَوَاتٍ ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى بِنَا .

(١) أي في الخطبة الأولى والثانية هي من أركانهما.

◈ وَفِي الْقُنُوتِ[١] : عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: عَلَّمَنِي رَسُوْلُ اللهِ ﷺ هَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ فِي الْوِتْرِ، قَالَ:(قُلْ: اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلاَ يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لاَ يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ. وَصَلَّى اللهُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّد)

وَلَمَّا جَمَعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِيْنَ عُمَرُ رضي الله عنه النَّاسَ في صَلاَةِ التَّرَاوِيْح ، كَانُوا يَلْعَنُونَ الْكَفَرَةَ في قُنُوتِهِمْ، ثُمَّ يُصَلُّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ يَدْعُوْنَ لِلْمُسْلِمِيْن، ثُمَّ يُكَبِّرُوْنَ وَيَسْجُدُوْن .

◈ وَبَيْنَ التَّكْبِيْرَاتِ الزَّوَائِدِ في صَلاَةِ الْعِيْد :

خَرَجَ الوَلِيْدُ بْنُ عُقْبَةَ عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي مُوسَى وَحُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم فَقَالَ: كَيْفَ التَّكْبِيرُ في الْعِيْد؟ قَالَ عَبْدُ الله: تَبْدَأُ، فَتُكَبِّرُ تَكْبِيْرَةً تَفْتَتِحُ بِهَا الصَّلاَةَ، وَتَحْمَدُ رَبَّكَ وَتُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ ثُمَّ تَدْعُو وَتُكَبِّر. فَقَالاَ: صَدَقَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَن .

[١] أي هي بعض من أبعاض الصلاة وكذالك الصلاة على آله .

وفِي الثِّمَارِ الْيَانِعَةِ شَرْحِ الرِّيَاضِ الْبَدِيْعَةِ وَغَيْرِهَا : وَيُسَنُّ أَنْ يُفْصَلَ بَيْنَ كُلِّ اثْنَيْنِ مِنَ التَّكْبِيْرَاتِ (فِي صَلاةِ العِيْد) بنَحْوِ قَوْلِه سُبْحَانَ اللّٰهِ وَالْحَمْدُ للّٰهِ وَلآإِلَهَ إلاَّ اللّٰهُ وَاللّٰهُ أَكْبَرُ. وَالأَحْسَنُ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا .

◈ وَإِذَا صَلَّى عَلَى جِنَازَة: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، قَالَ : إِنَّ السُّنَّةَ فِي صَلاَةِ الْجَنَازَةِ : أَنْ يَقْرَأَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ، وَيُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، ثُمَّ يُخْلِصُ فِي الدُّعَاءِ لِلْمَيِّت. الْمُرادُ بالسنَّةِ سُنَّةُ النَّبي صلى الله عليه وسلم لاَ سُنَّةٌ مِنَ الْمَسْنُوْنَاتِ. لأَنَّ الْمذكوراتِ مِنَ الفَاتِحَةَ وَما بَعْدَها منْ أركان صَلاَةِ الْجَنَازَةِ

◈ وَفِي حَلَقِ الذِّكْر :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ للّٰهِ سَيَّارَةً مِنْ الْمَلآئِكَةِ إِذَا مَرُّوا بِحِلَقِ الذِّكْرِ، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ اقْعُدُوا فَإِذَا دَعَا الْقَوْمُ أَمَّنُوْا عَلَى دُعَائِهِم ، فَإِذَا صَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم صَلُّوا مَعَهُمْ حَتَّى يَفْرَغُوا، ثُمَّ يَقُوْلُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: طُوْبَى لِهَؤُلاَءِ يَرْجِعُوْنَ مَغْفُوْراً لَهُمْ

◈ وَحَالَ الدُّعَاء فِي قِيَامِ اللَّيْل :

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﵁ قَالَ : يَا رَسُوْلَ الله، إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلاَةَ عَلَيْكَ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلاَتِي؟ فَقَالَ : مَا شِئْتَ, قُلْتُ: الرُّبُعَ؟ قَالَ مَا شِئْت، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيرٌ لَكَ. قُلْتُ: النِّصْفَ؟ قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيرٌ لَك قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيرٌ لَكَ, قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلاَتِي كُلَّهَا؟ قَالَ: إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُك. رَوَاه الأَمَامُ أَحْمَدُ والتِّرْمِذي والْحَاكِمُ. وَفي رِوَايَةٍ للأَمَام أَحْمَدَ : إِذاً يَكْفِيْكَ اللهُ مَا أَهَمَّكَ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِك .

قَوْلُهُ : أَجْعَلُ لَكَ صَلاَتِي كُلَّهَا أَيْ أَصْرِفُ جَمِيعَ زَمَنِ دُعَائِي لِنَفْسِي صَلاَةً عَلَيْكَ. (تُكْفَى هَمُّك) تُعْطَى مَرَامَ الدُّنْيَا وَالآخِرَة .

◈ وَفِي أَوَّلِ الدُّعَاءِ وَآخِرِهِ وَفِي أَثْنَائِه :

عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ ﵁ قَالَ: سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً يَدْعُو فِي صَلاَتِه، لَمْ يُمَجِّدْ اللهَ تَعَالَى، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ ﷺ : (عَجِلَ هَذَا) ثُمَّ دَعَاهُ، فَقَالَ ﷺ: إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَمْجِيْدِ رَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ وَالثَّنَاءِ عَلَيْه، ثُمَّ لْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ لْيَدْعُ بَعْدُ بِمَا شَاء .

وَسَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلاً يُصَلِّي، فَمَجَّدَ اللهَ وَحَمِدَه، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: ادْعُ تُجَبْ، وَسَلْ تُعْطَ .

وَعَنْ أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لاَ يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى تُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّكَ ﷺ

◈ وَعِنْدَ زِيَارَةِ قَبْرِهِ ﷺ :

كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ وَقَفَ عَلَى قَبْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَزُورُهُ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَلاَ يَمَسُّ القَبْرَ.

(فَآئِدَةٌ) فِي كَيْفِيَةِ زِيَارَةِ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ

وَمِنْ كَيْفِيَةِ زِيَارَةِ قَبْرِهِ ﷺ أَنْ يَأْتِيَ الزَّآئِرُ قَبْرَهُ ﷺ فَيَسْتَقْبِلَ جِدَارَ القَبْرِ وَيَقِفَ كَمَا يَقِفُ لَوْ ظَهَرَ فِي حَيَاتِه ﷺ، بِخُشُوعٍ وَسُكُون، مُنَكِّسَ الرَّأْس، غَاضَّ البَصَر، مُسْتَحْضِراً بِقَلْبِهِ جَلاَلَةَ مَوْقِفِه، ثُمَّ يَقُوْلُ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه، السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللهِ وَخِيرَتَهِ مِنْ خَلْقِه، السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ وَقَائِدَ الغُرِّ الْمُحَجَّلِين، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله, أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ رِسَالاَتِ رَبِّكَ، وَنَصَحْتَ لأُمَّتِكَ، وَدَعَوْتَ إِلَى سَبِيْلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوعِظَةِ الْحَسَنَة، وَعَبَدْتَ اللهَ حَتَّى أَتَاكَ اليَقِيْن، فَجَزَاكَ اللهُ أَفْضَلَ مَا جَزَى نَبِيّاً وَرَسُوْلاً عَنْ أُمَّتِهِ. اللَّهُمَّ آتِهِ الوَسِيْلَةَ وَالفَضِيْلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَاماً مَحْمُوداً الَّذِي وَعَدْتَهُ يَغْبِطُهُ بِهِ الأَوَّلُوْنَ وَالآخِرُوْن. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيْم، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيْد، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا

بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيْم، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيْد، اللَّهُمَّ احْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ، وَتَوَفَّنَا عَلَى سُنَّتِه وَأَوْرِدْنَا حَوضَهُ ، وَاسْقِنَا بِكَأْسِهِ مَشْرَبًا رَوِيًا لاَ نَظْمَأُ بَعدَهُ أَبَداً.

ثُمَّ يَأْتِي أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فَيَقُولُ : السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيق، السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا عُمَرَ الفَارُوق، السَّلاَمُ عَلَيْكُمَا يَا صَاحِبَي رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَضَجِيْعَيْهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه، جَزَاكُمَا اللهُ عَنْ صُحْبَةِ نَبِيِّكُمَا وَعَنْ الإِسْلاَمِ خَيْراً، سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّار .

وَمِنَ الدُّعَآء عِنْدَ الزِّيَارَةِ مَا دَعَا بِهِ حَضْرَةُ الشَّيْخِ السَّيِّدُ عَبْدُ الْمَجِيْدِ بْنُ الشَّيْخِ السَّيِّدِ مُحَمَّد مَعْرُوْف مُؤَلِّف الصَّلوَاتِ الوَاحِدِيَّةِ وَأَجَازَ بهِ لِمَن أَرَادَ زِيارةَ مَقْبَرَةِ النَّبِيِّ ﷺ. وهُوَ :

اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهْ, مِمَّنْ تَرَكْناَهُمْ مِنَ الْوَاحِدِيِّيْنَ وَالْوَاحِدِيَّاتِ وَالْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتْ

يَاسَيِّدِى يَارَسُوْلَ اللهِ ﷺ آناَ وَمَنْ تَرَكْنَاهُمْ وَإِنْ كُنَّا ظَالِمِيْنَ عَاصِيْنَ طَالِبُوْنَ مِنْكَ الشَفَاعَةَ وَالتَّرْبِيَةَ الخَاصَّتَيْنِ فِى غُفْرَانِ جَمِيْعِ الذُّنُوْبِ وَالْحَجِّ الْمَبْرُوْرِ وَزِيَارَةِ مَقَامِكَ الْكَرِيْمِ كَرَّاتٍ بَعْدَ مَرَّاتٍ وَفِى عَمَلِ وَنَشْرِ دِيْنِكَ دِيْنِ الاِسْلاَمِ وَالصَّلَوَاتِ الْوَاحِدِيَّةِ وَمَعْنَاهَا مُدَّةَ حَيَاتِنَا وَفِى دِيْنِنَا وَدُنْيَانَا وَآخِرَتِنَا وَأَهْلِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا وَبَلْدَتِنَا حَتَّى تَصِيْرَ كَمَا قَالَ تَعَالَى بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُوْرٌ , وَعِنْدَ سَكَرَةِ الْمَوْتِ , يَاسَيِّدِىْ يَارَسُوْلَ اللهِ ﷺ, وَفِى الْقَبْرِ وَالْبَعْثِ مِنَ الْقُبُوْرِ وَالْمُرُوْرِ عَلَى الصِّرَاطِ وَالْحِسَابِ يَوْمَ الْمَأَبِ وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ وَالْفَوْزِ بِالْجَنَّةِ وَعِنْدَ النَّظْرِ لِوَجْهِ اللهِ الْكَرِيْمِ فِى دَارِالآخِرَةِ وَرَآءَكَ يَاسَيِّدِىْ يَارَسُوْلَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَرَآءَ أَهْلِ بَيْتِكَ وَآلِكَ وِأَصْحَابِكَ وَالتَّابِعِيْنَ وَغَوْثِ هَذَاالزَّمَانِ وَأَعْوَانِهِ وَجَمِيْعِ الأَوْلِيَآءِ الْعَارِفِيْنَ وَالْعُلَمَآءِ الْعَامِلِيْنَ وَأَهْلِ طَاعَةِ اللهِ أَجْمَعِيْنَ رَضِىَ اللهُ عَنهُمْ وَأَعَادَ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِهِمْ وَشَفَاعَاتِهِمْ وَكَرَامَاتِهِمْ وَأَمَدَّنَا بِأَمْدَادِهِمْ آمِيْن , آمِيْن , آمِيْن , يَارَبَّ الْعَالَمِيْن , وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِيْن .

يَاخَيْرَخَلْق اللهِ حَقًا أَجْمَعِيْن ◈ أَنْتَ إِمَامُ الأَنْبِيَا وَالْمُرْسَلِيْن

أَنْتَ رَؤُوْفٌ وَنَبِـيٌّ أُمِّـــيْ ◈ أَنْتَ رَحِيْمٌ وَحَبِيْبُ الْمُنْعِم

يَآءَيُّهَاالشَّـفِـيعُ يَامُشَـــفَّعُ ◈ كُلُّ شَـفِيْع هُوَ مِنْكَ يَشْفَعُ

يَارَحْـمَةً لِّلْعَالَمِيْنَ وَالتَّـمَامْ ◈ وَالْخَيْرُمِنْكَ وَالْنَّجَاحُ وَالسَّلاَمْ

اَلصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَيْكَ يَاسَيِّدِيْ يَارَسُـوْلَ اللهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ وَعَلَى جَمِـــيْعِ الأَنْبِيَآءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ وَالْمَلاَئِكَةِ الْمُقَـرَّبِيْنَ وَعَلَى آلِهِمْ وَأَصْحَـــابِهِمْ وَالتَّابِعِيْنَ إِلَى يَوْمِ الـدِّيْنِ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْن. الفَاتِحَة.

◈ وَبَعْدَ التَّلْبِيَة وفي الطَّوَاف :

لأَنَّ التَّلْبِيَةَ مِنْ تَوَابِعِ الدُّعَاء، قَالَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى كَانَ يُسْتَحَبُّ لِلرَّجُلِ إِذَا فَرَغَ مِنْ تَلْبِيَتِهِ أَنْ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ .

وكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا إِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْتَلِمَ الْحَجَرَ؛ قَالَ : اللَّهُمَّ إِيْمَاناً بِكَ، وَتَصْدِيْقاً بِكِتَابِكَ، وَوَفَاءً بِعَهْدِكَ، وَاتِّبَاعاً لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ .

◈ وَعَلَى الصَّفَا وَالْمَرْوَة :

كَانَ أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ عُمَرُ ﷺ : يَبْدَأُ بِالصَّفَا فَيَقُومُ عَلَيْهَا، وَيَسْتَقْبِلُ البَيْتَ فَيُكَبِّر سَبْعَ تَكْبِيْرَات، بَيْنَ كُلِّ تَكْبِيْرَتَيْنِ حَمْدُ اللهِ ﷻ وَثَنَاءٌ عَلَيْه، وَصَلاَةٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَمَسْأَلَةٌ لِنَفْسِه، وَعَلَى الْمَرْوَةِ مِثْلُ ذَلِك



السَّادِسُ فِي فَضَآئِلِ وَفَوَائِدِ وَثَمَرَاتِ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ ﷺ :

وَقَدْ حُبِّبَ لِي أَنْ أَذْكُرَ هُنَا قَطْرَةً مِنْ بِحَارِ فَضَائِلِ وَفَوَآئِدِ وَثَمَرَاتِ الْصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ ﷺ تَشْوِيْقًا لَنَا فِي حُبِّهِ ﷺ باقْتِدَآءِ سُنَّتِهِ ﷺ وإِكْثَارِ الْصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَيْهِ ﷺ، ولَعَلَّ اللهَ أَنْ يَرْزُقَنَا مَحَبَّتَهُ ﷺ الْخَالِصَةَ، وَشَفَاعَتَهُ ﷺ الْخَآصَّةَ. وَلاَ شَكَّ أَنَّ فِي الْصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَيهِ ﷺ فَضَآئِلَ وَاسِعَةً وَثَمَرَاتٍ مُحْتَاجَةً وفَوَائِدَ عَظِيْمَةً الَّتِي أَكْثَرُهَا لَمْ يُوْجَدْ فِي غَيْرِهِمَا ؛ فَمِنْهَا، (وَقَدْ مَرَّتْ بَعْضُ أَدِلَّتِهَا) :

- امْتِثَالُ أَمْرِ اللهِ تَعَالَى وَأَمْرِ رَسُولِهِ ﷺ .
- وَمُوَافَقَتُه تعالى فِي الصَّلاَةِ عَلَيْهِ ﷺ وَإِنِ اخْتَلَفَتِ الصَّلاتَانِ، فَصَلاتُنَا عَلَيْهِ ﷺ دُعَآءٌ وَسُؤَالٌ، وَصَلاةُ اللهِ عَلَيْهِ ﷺ ثَنَآءٌ وَتَشْرِيْفٌ
- وَصَلَاةُ وَسَلَامُ اللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ عَلَى الْمُصَلِّي عَشْرَ مَرَّاتٍ، وَمَحْوُهُ عَنْهُ عَشْرَ سَيِئَاتٍ، وَرَفْعُهُ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ :

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﵁ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ إِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيْلُ آنِفاً فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ! مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مَرَّةً كَتَبَ اللهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَسَيِئَاتٍ، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَصَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلاَئِكَةُ عَشْرَ مَرَّاتٍ. [١]

وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ ﵁ : أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ وَالْبِشْرُ يُرَى فِي وَجْهِهِ ، فَقُلْنَا إِنَّا لَنَرَى الْبِشْرَ فِي وَجْهِكَ، فَقَالَ : إِنَّهُ أَتَانِي مَلَكٌ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ : أَمَا يُرْضِيْكَ أَنْ لاَ يُصَلِّيَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلاَّ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَلاَ يُسَلِّمُ عَلَيْكَ إِلاَّ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا .

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﵁ : قَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا .

- وَأَنَّهَا مُتَضَمِّنَةٌ ذِكْرَ اللهِ تَعَالَى وَالإِيْمَانَ بِهِ وَبِرَسُولِهِ ﷺ وَرِسَالَتِه، فَهِيَ مُتَضَمِّنَةٌ الإِيْمَانَ كُلَّه، ولِذَا كَانَتْ مِنْ أَفْضَلِ الأَعْمَال.
- وَأَنَّهَا سَبَبٌ لِهِدَايَةِ الْمُصَلِّي وَحَيَاةِ وَطَهَارَةِ قَلْبِه.

---

[١] (ابن النجار وأخرجه أيضًا : البغوى فى الجعديات (١/٤٣٣ ، رقم ٢٩٤٨)).

- وَأَنَّهَا سَبَبٌ لِزِيَادَةِ مَحَبَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِلْعَبْد وَمَحَبَّتِهِ لَهُ ﷺ .
- وَأَنَّهَا سَبَبُ قُرْبِ العَبْدِ ووُصُوْلِهِ مِنْ رَبِّهِ.
- وَأَنَّهَا سَبَبُ قُرْبِ الْعَبْدِ مِنْ رَسُوْلِهِ ﷺ ونَيْلِ تَرْبِيَتِهِ وَشَفَاعَتِه فِي الدُّنْيَا وَيَومِ القِيَامَةِ
- وَأَنَّهَا دَلِيْلُ إِيْثَارِ العَبْدِ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى نَفْسِهِ حِيْنَ قَدَّمَ الصَّلاَةَ وَالسَّلاَمَ عَلَيْهِ ﷺ عَلَى طَلَبِ حَاجَاتِه ، فَيُكَافِئُهُ اللهُ تَعَالَى بِغُفْرَانِ ذُنُوبِه وَكِفَايَةِ هُمُومِهِ وَالْجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ العَمَلِ
- وَأَنَّهَا سَبَبُ مَغْفِرَةِ الذُّنُوب وَتزْكِيَةِ الأَعْمَالِ وَتَطْهِيْرِ الْقُلُوْبِ مِنَ الصَّدَأِ،
- وَأَنَّهَا أَدَاءٌ لِشَيْءٍ مِنْ حَقِّهِ ﷺ .
- وَأَنَّهَا سَبَبُ كِفَايَةِ اللهِ عَبْدَهُ مَا أَهَمَّه وَأَنَّهَا سَبَبُ إِجَابَةِ الدُّعَاء .
- وَأَنَّهَا زَكَاةٌ وَطَهَارَةٌ لِلْمُصَلِّي وَتَطْيِيْبٌ لِلْمَجَالِس .
- وَأَنَّهَا تُنْفِي عَنْ العَبْدِ صِفَةَ البُخْل وَصِفَةَ الْجَفَاء .
- وَأَنَّهَا سَبَبٌ فِي أَنْ لاَ تَكُوْنَ الْمَجَالِسُ حَسْــرَةً وَنَدَامَةً عَلَى أَصْحَابِهَا يَومَ القِيَامَة .

◈ وَأَنَّهَا تُنْجِي صَاحِبَهَا مِنْ أَنْ تَكُوْنَ مَجَالِسُهُ أَنْتَنَ مِنْ جِيْفَة .

◈ وَأَنَّهَا نَجَاةٌ له مِنْ أَنْ يُخْطِيءَ طَرِيْقَ الْجَنَّة .

◈ وَأَنَّهَا عَلاَمَةُ كَوْنِ الْمُصَلِّي عَلَيْهِﷺ مِنْ أَهْلِ السُّـنَّةِ

◈ وَأَنَّهَا نَجَاةٌ لَهُ مِنْ أَنْ تَتَحَقَّقَ عَلَيْهِ دَعْوَةُ جِبْرِيْلَ عليه السلام وَرَسُولِ اللهِ ﷺ في أَنْ يُذَلّ ويُبْعِدَهُ الله.

◈ وَأَنَّهَا سَبَبٌ لِتَبْلِيْغِ الْمَلآئِكَةِ اسْمَ الْمُصَلِّي وَالْمُسَلِّمِ للنَّبِيِّ ﷺ

◈ وَأَنَّهَا سَبَبٌ لِنَيْلِ الْمُصَلِّي رَحْمَةَ اللهِ تَعَالَى وَرِضَاهُ وَالأَمَانَ مِنْ سُخْطِهِ وَالدُّخُوْلِ تَحْتَ ظِلِّ الْعَرْشِ .

◈ وَأَنَّهَا سَبَبٌ لِرَدِّ النَّبِيِّﷺ الصَّلاَةَ وَالسَّلاَمَ عَلَى مَنْ يُصَلِّي وَيُسَلِّمُ عَلَيْه ﷺ وَشَهَادَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوُجُوْبِ شَّفَاعتِه لِهُ.

◈ وَأَنَّهَا تَقُوْمُ مَقَامَ الشَّيْخِ الْمُرْشِدِ في الْوُصُوْلِ إِلَى اللهِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الْمُرْشِدَ الْكَامِلَ الْمُكَمِّلَ فِي هَذَا الزَّمَانِ مِثْلُ الْكِبْرِيْتِ الأَحْمَرِ . (١)

◈ وَأَنَّهَا سَبَبٌ لِنَشْرِ الثَّنَاءِ الْحَسَنِ عَنِ العَبْدِ في الْمَلأْ الأَعْلَى .

◈ وَأَنَّهَا سَبَبٌ لِلْبَرَكَةِ في ذَاتِ الْمُصَلِّي وَعَمَلِه وَعُمُرِه وَمَصَالِحِه .

---

(١) كما في مقدمة كفاية الأخيار

◈ وَأَنَّهَا سَبَبٌ لِتَثْبِيْتِ قَدَمِ العَبْدِ عَلَى الصِّرَاط وَالْجَوَازِ عَلَيْه .

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَزْحَفُ عَلَى الصِّرَاطِ وَيَحْبُوْ أَحْيَاناً وَيَتَعَلَّقُ أَحْيَاناً، فَجَاءَتْهُ صَلاَتُهُ عَلَيَّ فَأَقَامَتْهُ عَلَى قَدَمَيْه وَأَنْقَذَتْه. رَوَاهُ الطَّبْرَاني عَنْ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه، حَدِيْثٌ حَسَنٌ .

◈ وَأَنَّهَا سَبَبُ حُسْنِ الْخَاتِمَةِ لِلْمُصَلِّي عَلَيْهِ ﷺ وَحُضُوْرِهِ عِنْدَ سَكَرَاتِ مَوْتِه

قَالَ السَّيِّدُ مَحْمُوْدٌ الكُرْدِيُّ فِي الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ : وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ كَثْرَةَ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ عَلاَمَاتِ حُسْنِ الْخَاتِمَةِ .

(فَائِدَةٌ) نَقَلَ الشَّيْخُ العَدَوِيُّ فِي شَرْحِ الدَّلاَئِلِ عَنْ بَعْضِ الْعَارِفِيْنَ : أَنَّ مَنْ كَانَ شَأْنُهُ كَثْرَةَ الصَّلاَةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحْصُلُ لَهُ الشَّرَفُ الأَكْبَرُ لِكَوْنِهِ ﷺ يَحْضُرُهُ عِنْدَ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ .

فَالْمَرْجُوُّ أَنْ يَكُوْنَ ذِكْرُ الْعَدَدِ فِي الصَّلاَةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، مثل "بِعَدَدِ معْلُوْماتِ الله أَوْ عَدَدَ مَا أَحَاطَ بهِ عِلْمُكَ" مِنَ الإِكْثَارِ.

وفي بُغْيَةِ الْمُسْتَرْشِديْنَ : إذَا قَالَ الشَّخْصُ "اللّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، أَوْ سُبحَانَ اللهِ أَلْف مَرَّةٍ أوْ عَدَدَ خَلْقِهِ" ، فَقَدْ جَآءَ فِي الأَحَادِيْثِ حُصُوْلُ ذلِكَ الثَّوَابِ الْمُرَتَّبِ عَلَى الْعَدَدِ الْمَذْكُوْرِ ، كَمَا صَرَّحَ بذلِكَ ابْنُ حَجَرٍ، وَتَرَدَّدَ فِيْهِ مُحَمَّدٌ الرَّمْلِيُّ ، وَلَيْسَ هذَا مِنْ بَابِ "لَكَ الأَجْرُ عَلَى قَدْرِ نَصَبِكَ ، بَلْ هُوَ مِنْ بَاب زِيَادَةِ الْفَضْلِ الْوَاسِعِ وَالْجُوْدِ الْعَظِيْمِ إهـ

وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّهُ لَمَّا دَخَلَﷺ عَلَى بَعْضِ نِسَآئِهِ ﷺ فَرَآهَا تُسَبِّحُ وَتَعُدُّ بِالْحَصَى قَالَ ﷺ : لَقَدْ قُلْتُ كَلِمَةً عَدَلْتُ بهَا جَمِيْعَ مَا قُلْتِيْهِ "سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ" الْحديْثَ(١) . فَإِنَّهُ نَصٌّ فِي أَنَّ مَنْ قَالَ "اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أَلْف مَرَّةٍ أوعَدَدَ خَلْقِكَ" يُكْتَبُ لَهُ بِهَذَا اللَّفْظِ صَلَوَاتٌ عَدَدَ الأَلْفِ والْخَلْقِ إهـ (سعادة الدارين ٦٣)

---

[1] عَنْ جُوَيْرِيَةَ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِىَ فِى مَسْجِدِهَاثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِىَ جَالِسَةٌ فَقَالَ « مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِى فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا ». قَالَتْ نَعَمْ. قَالَ النَّبِىُّ ﷺ« لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ »رواه مسلم.

وَالصَّلاَةُ عَلَي النَّبِيِّ ﷺ بتِلْكَ الصِّيغَةِ كَثِيْرَةٌ جِدًّا، مِنْهَا الصَّلاَةُ الْمَشْهُوْرَةُ بالنَّارِيَّةِ أَوِالتَّفْرِيْجِيَّةِ وَمِنْهَا الصَّلاَةُ الأُوْلَى فِي الصَّلَواتِ الْوَاحِدِيَّةِ وَهِيَ هذِهِ: اللّهُمَّ يَاوَاحِدُ يَآ أَحَدُ، يَا وَاجِدُ يَا جَوَادُ، صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، فِي كُلِّ لَمْحَةٍ وَنَفَسٍ بعَدَدِ مَعْلُوْمَاتِ اللهِ وَفُيُوْضاتِهِ وَأَمْدَادِهِ. والصَّلاةُ الثَّانِيَةُ فيْهَا وَهِيَ اللّهُمَّ كَمَاأَنْتَ أَهْلُه صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا وَشَفِيْعِنَا وَحَبِيْبِنَا وَقُرَّةِ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ, نَسأَلُكَ اللّهُمَّ بِحَقِّهِ أَنْ تُغْرِقَنَا فِى لُجَّةِ بَحْرِ الْوَحْدَةِ, حَتَّى لاَنَرَى وَلاَنَسْمَعَ وَلاَنَجِدَ وَلاَنُحِسَّ وَلاَنَتَحَرَّكَ وَلاَنَسْكُنَ إِلاَّ بِـهَا, وَتَرْزُقَنَا تَمَامَ مَغْفِرَتِكَ يَاَاللّهْ, وَتَمَامَ نِعْمَـتِكَ يَاَاللّهْ, وَتَمَامَ مَعْرِفَتِكَ يَاَاللّهْ, وَتَمَامَ مَحَبَّتِكَ يَاَاللّهْ, وَتَمَامَ رِضْوَانِكَ يَاَاللّهْ , وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِه , عَدَدَ مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ وَأَحْصَاهُ كِتَابُك, بِرَحْمَتِكَ يَاَأَرْحَمَ الرَّاحِمِيْن وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِيْن , كَمَا تَأْتِي إِنْ شَآءَ اللهُ .

السَّابِعُ : فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ ﷺ كَثِيْرًا وَذِكْرِهِ ﷺ خِطَابًا

قال تعالى : [ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اذْكُرُواْ اللَّهَ ذِكْراً كَثِيْراً] . أَمَرَ اللّٰهُ تَعَالَى عِبَادَهُ بأَن يَذْكُرُوْهُ وَيَشْكُرُوْهُ ، وَيُكْثِرُوا مِنْ ذَلكَ عَلَى مَا أَنْعَمَ بهِ عَلَيْهِم. (تفسيرالقُرْطُبي)

وَمِنْ ذِكْرِ اللّٰه ذكْرُ النَّبِيِّ ﷺ وَالصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَيْه ﷺ. قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنه : مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ عَمَلاً أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذابِ اللّٰهِ مِنْ ذِكْرِ اللّٰهِ ، وَذِكْرُ رَسُوْلِه ﷺ تَبَعٌ لِذِكْرِهِ

وَقال الْحافِظُ السَّخاوِيُّ: أَفادَ بَعْضُهُم أَنَّ ذَاكِرَ النَّبِيِّ ﷺ يُعَدُّ مِن الذَّاكِرِيْنَ اللّٰهَ كَثِيْرًا وَالذَّاكِراتِ, وِالْغافِلُ عَنْ ذِكْرِه ﷺ يُعَدُّ مِن الْغَافِلِيْنَ. (سعادة الدارين : ١١١)

فَقَدْ قَالَ رَسُوْلُ اللّٰه ﷺ : مَنْ ذَكَرَنِي فَقدْ ذَكَرَ اللّٰهَ وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللّٰهَ , وَالْمُصَلِّي عَلَيَّ نَاطِقٌ بذِكْرِ اللّٰه. (سعادة الدارين)

وذِكْرُهُ ﷺ كَثِيْرًا يُثْمِرُ حُبَّهُ ﷺ وَحُبُّهُ ﷺ فَرْضٌ عَلى كُلِّ أَحَدٍ . قَالَ تعَالَى [النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِيْنَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ] [الأحزاب : ٦] وعَنْ

أَنَسٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : [لايُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ] رواه البُخاري ومُسلمٌ . فَإِن لَمْ تَجِدْ في جَمِيْعِ وُجُوْدِكَ هذِهِ الْمَحَبَّةَ وصِفَتَها فَاعْلَمْ أَنَّكَ نَاقِصُ الإِيْمَانِ , فَاسْتَغْفِرْ اللهَ وتَضَرَّعْ إِلَيْه وتُبْ منْ ذُنُوْبِكَ وَتَوَلَّعْ وَاطْلُبِ الْحُبَّ بدَوَامِ ذِكْرِ النَّبِيِّ ﷺ والتأَدُّبِ مَعهُ وَالْقيَامِ بِمَا أَمَرَ ﷺ مَعَ الأَجْتِنَابِ عَمَّا نَهى, لَعَلَّكَ تَنالُ ذلِكَ فَتُحْشرُ مَعَهُ ﷺ لأَنَّه الْقَآئلُ ﷺ [يُحْشَرُالْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ] . سَعادَةِ الدَّارِيْنِ ٤١٧

ومِنْ عِلاماتِ مَحَبَّتِه ﷺ الإِكْثَارُ مِنْ ذِكْرِه، وَالتَّشَوُّقُ لِرُؤْيَتِه ﷺ، فَمَنْ أَحَبَّ شَيْئاً أَكْثَرَ مِنْ ذكْرِهِ وأَحَبَّ لِقَائَهُ، وَكُلَّمَا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَحْبُوْبِ وَاسْتِحْضَارِهِ فِي قَلْبِهِ وَاسْتِحْضَارِ مَحاسِنِه وَمَعَانِيْهِ الْجَالِبَة لِحُبِّه تَضَاعَفَ حُبُّه لَهُ وَتَزَايَدَ شَوْقُه إِلَيْهِ وَاسْتَوْلَى عَلَى جَمِيْعِ قَلْبِه .

وَلاشَكَّ أَنَّ مَنْ وفَّقَهُ اللهُ تَعالى لِتِلْكَ الْمَحبَّةِ ذَاقَ طَعْمَ الإِيْمَانِ وَوَجَدَ حَلاَوَتَهُ, فَيَسْتَلِذُّ الطَّاعَةَ وَيَتَحمَّلُ الْمَشَاقَّ فِي رِضَا اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسوْلِهِ ﷺ وَلاَ يَسْلُكُ إلاَّ مَا يُوافِقُ شَرِيْعَتَه ﷺ ؛ لأَنَّهُ رَضِيَ بهِ ﷺ رسُوْلاً وَأَحَبَّهُ، وَمَنْ أَحَبَّه مِنْ قَلْبِه صِدْقاً أَطَاعَهُ ﷺ ؛ وَلِهَذا قَالَ الْقَائِلُ:

تَعْصِي الإِلَهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ ◈ هَذَا لَعُمْرِيْ في الْقِيَاسِ بَدِيْعُ
لَوكَانَ حُبُّكَ صَادِقاً لأَطَعْتَه ◈ إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ

وأيْسَرُ مَا يُذْكَرُ ﷺ بهِ ذِكْرا، وأَكْثرُهُ نَفْعًا وأَثَرًا في القلْب وَأَسْرَعُ إجَابَةً في حُصُوْل الْمَقْصُوْدِ، ذِكْرُمَا فِيْهِ تَعْظِيْمُهُ ﷺ وَتَنْزِيْلُهُ في مَكانِتِهِ ﷺ مِثْل النِّدآء بقَوْلِ "يَا سَيِّدِيْ يَا رَسُوْلَ الله" .

(تَنْبِيْهٌ) يَا أَخِي !! إِيَّاكَ وَالظَّنَّ بأَنَّ ذِكْرَهُ ﷺ بِمِثْلِ كلِمَةِ "يَا سَيِّدِيْ يَا رَسُوْلَ الله" هُوَ نَوْعٌ مِنَ الشِّرْكِ باللهِ وأَنَّ إِكْثَارَهُ إِيْثَارٌ بهِ ﷺ عَلَى الله. لَيْسَ الأَمْرُ كَذلِكَ !!! وَذَلِكَ الظنُّ خَطَأٌ شَدِيْدٌ وضَلالٌ بَعِيْدٌ، وَأَشَدُّ مِنْهُ إِذَا كَانَ صَاحِبُه مَانِعًا وَمُعْتَرِضًا وَمُنْكِرًا لِمَنْ عَمِلَ بهَذَا الذِّكْرِ. فَيَجبُ عَلَيْهِ التَّوْبَةُ وَالرُّجُوْعُ إِلَى الْحَقِّ، بَلْ قَدْ يَجِبُ عَلَيْهِ الشَّهَادَةُ وَالرُّجُوْعُ إِلَى الإِسْلاَمِ حَسْبَ مَا يَكُوْنُ مِنْ إِنْكَارِهِ، وَذَلِكَ مِنْ إِسَآءِةِ الظَّنِّ وسُوْءِ الإِعْتِقادِ وَالإِسْتِهَانَةِ بِمَقَامِ النَّبي ﷺ عِنْد رَبِّه ذِي العرْش العظيْم، القائل : "وَرَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ "

وَاعْلَمْ أَنَّ ذكْرَهُ ﷺ بكَلِمَةِ " يَاسَيِّدِي" هُوَ خِطَابٌ بالْوَاقِعِ الَّذي أَعْلَنَهُ رَسُوْلُ الله ﷺ في قَوْلِهِ ﷺ : "أنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ ولاَ فَخْرَ" كَما مرَّ، وَنَحْنُ مِنْ ولَدِ آدَم، وإِذا نَادَاهُ ﷺ وَلَدُ آدَمَ بتِلْكَ الْكَلِمَةِ كَانَ

مُنْزِلاً لَه ﷺ في منَازِلِه ﷺ ومُوقِعًا لَهُ في مَقَامَاتِهِ ﷺ، وَذَاكَ مِنْ إيْتَآءِ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ . وَحَقُّهُ ﷺ مِنْ أَحَقِّ الْحُقُوْقِ بَعْدَ حُقُوْقِ الله . ووَرَدَ قَوْلُ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ "يَا سَيِّدِي" في حديْثٍ عِنْدَ النَّسَآئِي فِي عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ .

وَأَمَّا قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ :"السَّيِّدُ اللهُ" رَواه أَحْمَدُ وأَبُو دَاوُدَ بِإسْنادٍ صَحِيْحٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْن الشُّخَيْر، فَالْمُرادُ بهِ إسْنَادٌ حَقِيْقِيٌّ، لأَنَّهُ لاَ سَيِّدَ في الْحَقِيْقَةِ إلاَّ اللهُ. لأَنَّ مَعْنى السَّيِّد هُوَ مَنْ فَاقَ عَلى غَيْرِهِ، ومَنْ فَاقَ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ وَأَمَّا في الإسْنَادِ الْمَجَازِيِّ فَمُسْتَعْمَلٌ كَثِيْرًا فِي غَيْرِهِ تَعَالى قُرْآنًا وَسُنَّةً وَلُغَةً كَالْحَدِيْثِ الْمَآرِّ وغَيْرِهِ كَثِيْرًا .

وَأَمَّا خِطَابُهُ بكَلِمَةِ "يَارَسُوْلَ الله" فَلَا إشْكَالَ فيْه لِمَنْ لَهُ الدِّيْنُ الإسْلاَمِيُّ مِنَ الْخَآصِّ وَالْعَامِّ . غَيْرَ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ مَنْ أَنْكَرَ أَنْ تُجْعَلَ ذِكْرًا كَثِيْرًا . وَظَنَّ أَنَّهُ إيْثَارُالنَّبِيِّ ﷺ عَلَى اللهِ . وَلَيْسَ كَذلِكَ. لأَنَّ في كَلِمَةِ "رَسُوْلِ الله" مُضَافًا وَهُوَ رَسُوْلُ، وَمُضَافًا إلَيْهِ وَهُوَ الله. وَمَتَى ذَكَرَهُ وخَاطَبَهُ ﷺ الذَّاكِرُ بتِلْكَ الْكَلِمَةِ فَهُوَ مُقِرٌّ وَمُعْتَقِدٌ أَنَّهُ ﷺ رَسُوْلُ اللهِ لَا أَنَّهُ ﷺ الإلهُ الْمَعْبُوْدُ. سَوآءٌ كَانَ مِنَ الْعامِّ الْجَاهِلِ

أَوالْخَاصِّ الْعَالِمِ. وَلا يُوْجَدُ بتِلْكَ الْكَلِمَةِ إِيْثَارُ الرَّسُوْلِ ﷺ وَإِفْضَالُهُ عَلَى اللهِ. بَلْ ذِكْرُهُ ﷺ بِهَا هُوَ ذِكْرُ اللهِ وَذِكْرُ رَسُوْلِه ﷺ وَلَيْسَ كَذلِكَ عَكْسُهُ. وَالْوَاصِلُ إِلَى الرَّسُوْلِ ﷺ هُوَ الْوَاصِلُ إِلَى اللهِ تَعَالَى،

وَقال الْعَارِفُ باللهِ سَيِّدِيْ إِبْراهِيْمُ الرَّشِيْدُ : وَمَعْلُوْمٌ أَنَّ مَنْ ذَاقَ لَذَّةَ وِصَالِ الْمُصْطَفَى ﷺ ذَاقَ لَذَّةَ الْوِصَالِ إِلَى رَبِّه تَعَالَى، لأَنَّ الْحَضْرَةَ وَاحِدَةٌ، وَمَنْ بَلَغَ الْوَسِيْلَةَ شَهِدَ الْمَقْصَدَ، وَمَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الْوِصَالَيْنِ لَمْ يَذُقْ لِلْمَعْرِفَةِ طَعْمًا. (كذا في سَعادة الدَّارَيْن ٥٠٦-٥٠٧).

وَمِنْ فَوَآئِدِ ذِكْرِهِ ﷺ كَثِيْرًا بِمِثْلِ "يَاسَيِّدِيْ يَارَسُوْلَ الله" وَغَيْرِهِ زِيَادَةُ تَمَكُّنِ حُبِّ الذَّاكِـرِ لَهُ ﷺ وَعَكْسِه وَشَوْقُ لِقَآئِه ﷺ وَنَيْـلُ شَـفَاعَـتِه وَتَرْبِيَتِه ﷺ فِي الدَّارَيْنِ. وَزِيَادَةُ الذِّكْرِ وَالْمَحَبَّةِ لَه ﷺ كَانَتْ مُوْجِبَةٌ لزِيَادَةِ الذِّكْرِ وَتَمَكُّنِ الْمَحبَّةِ للهِ تَعَالَى قَطْعًا، وَالْمَحَبَّةُ مُوْجِبَةٌ لِطَاعَةِ الْمَحْبُوْبِ لاَ مَحَالَةَ كالْحديْثِ الْمَآرِّ ، وَكَما يَأْتى إِنْ شَآءَ اللهُ فِي ذكْرِ فَوآئِدِ الصَّلاَةِ .

وَلَمَّا كَان ﷺ هُوَ الْوَاسِطَةُ الْعُظْمى بيْنَنا وبَيْنَ اللهِ تعَالَى وَالدَّلِيْلُ لنَا عَلَيْهِ وَالْمُعَرِّفُ لَنَا بهِ تَعَالَى فَلَنا بَلْ عَلَيْنَا تَقْدِيْمُ التَّعَلُّقِ بهِ ﷺ فِي

الْوُصُوْلِ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِاتِّبَاعِ سُنَّتِه والصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَيْهِ وَبِذِكْرِه ﷺ لأَنَّه ﷺ هُوَ السَّبَبُ فِي الدُّخُوْلِ عَلَى الْمَلِكِ الْعَظِيْمِ وَالوَسِيْلَةُ إِلَى مَنازِلِ الْقُرْبِ مِنْهُ. قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ ابْنُ أَبِي الْحَسَنِ الْبَكْرِيُّ الْمِصْرِيُّ فِي خِطابِهِ لِرَسُوْلِ اللهِ ﷺ فِي قَصِيْدَتِه

وَأَنْتَ بَابُ اللهِ أَيُّ امْرِئٍ ◈ أَتَاهُ مِنْ غَيْرِكَ لاَ يَدْخُلُ

وَلِذَا فعَلى الْمُسْلِمِيْنَ خُصُوْصًا الْمُسْرِفِيْنَ وَالْمُذْنِبِيْنَ أَنْ يُكْثِرُوْا ذِكْرَهُ وِنِدَآءَهُ ﷺ فِي أَيِّ وَقْتٍ وَحَالٍ باللِّسَانِ وَبِالْقَلْبِ بِكَلِمَةِ النِّدَآءِ "يَاسَيِّدِيْ يَا رَسُوْلَ الله" بِخُلُوْصِ النِّيَّةِ لِوَجْهِ اللهِ الكريْمِ وَحْدَهُ ، مَعَ الإِسْتِحْضَارِ كَأَنَّهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ ﷺ وَالإِعْتِرَافِ بالظُّلْمِ وَكَثْرَةِ الذُّنُوْبِ وَالتَّذَلُّلِ وَالإِنْكِسَارِ وَالْبُكَآءِ لِيَزْدَادَ قَلُوْبُهم إِلَى اللهِ وَرَسُوْلِه ﷺ ذِكْرًا وَمَحَبَّةً، وَالأَحْسَنُ أَنْ يُوَاظِبُوْا كُلَّ لَيْلةٍ أَوْ يَوْمٍ ذِكْرَ ذَلِكَ النِّدآءِ قَدْرَ نِصْفِ سَاعةٍ (٣٠ دَقِيْقَةً) فِي أَرْبعيْنَ لَيْلةً أَوْ يَوْمًا. وَذِلِكَ لِكُلِّ حَاجَةٍ دُنْيَوِيَّةٍ وَأُخْرَوِيَّةٍ خُصُوْصًا لِتَصْفِيَةِ الْقُلُوْبِ وَتزْكِيَتِها وَتَنْوِيْرِها وَالوُصُوْلِ وَالْمَحبَّةِ إِلَى اللهِ وإِلَى رَسوْلِه ﷺ.

وَاعْلَمْ أَنَّ السَّالِكَ إِلَى اللهِ بذِكْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَالإِقْتِدَآءِ بهِ فِي هَذَا الزَّمَانِ كَانَ مِنَ الْمَذْمُوْمِيْنَ ، فَعَلَيْهِ بالصَّبْرِ والإِسْتِقَامَةِ وَلوْ جُعِلَ مِنَ

الْمُـذَلِّيْنَ ، وَلْيَعْتَمِدْ بِمَا قَالَ الشَّيْخُ السَّهْلُ التَّسْتُرِيُّ : عَلَيْكُمْ بالإقْتِدآءِ بالأَثَارِ والسُّنَّةِ، فَإنِّي أَخَافُ سَيَأْتِي عَنْ قَلِيْلٍ زَمَانٌ إذَا ذَكَرَ إنْسَانٌ النَّبِيَّ ﷺ وَالإقْتِدَآءَ بهِ فِي جَمِيْعِ أحْوَالِهِ ذَمُّوْهُ وَنَفَرُوْا عَنْهُ وَأَذَلُّـوْهُ وأَهَـانُـوْهُ" (كذا في الْمَـــجالِسِ السَّنية ٨٧) .

وَلكِنَّ أهْلَ السُّـنَّةِ والْجَماعَةِ أَجْمَعُوا أَنَّ ذِكْرَهُ ﷺ وخِطَابَهُ وَنِدَآءهُ وَإكْثَارَ ذِكْرِهِ ﷺ مِنَ الدِّيْنِ الْقَيِّمِ ، وَقَدْ أَلَّفَ الْعُلَمَآء مِنهُمْ كُتُبًا فيْهَا ذِكْرُ مَا ذُكِرَ, ومِنْها سَعَادةُ الدَّارِيْنِ للشَّيْخِ السَّيِّدِ يُوْسُفَ بْنِ إسْمَاعيْل النَّبْهَاني وشَوَاهِدُ الْحَقِّ لَهُ وَغَيْرُهُما ، وَمَنْ أَرَادَ زِيادَةً على مَا في هَذه الرِّسَالَةِ فَعَلَيْهِ مُطَالَعَتُهُمَا .

وَمِنْ أَعْجَبِ الْعَجِيْبِ إذَا كَانَ الإنْكَارُ مِمَّنِ ادَّعَى أَنَّه مِنْ أَهْلِ السُّنَّة والْجَماعةِ، سِيَمَا أَنَّهُ مِمَنْ يُدْعَى بالعُلْمَآءِ، وَقدْ ضَلَّ وَأَضَلَّ إذَا كَانَ مَنْعُهُ وَاعْتِرَاضُهُ وَإنْكَارُهُ عَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ النَّبي ﷺ بِمِثْلِ هذِه الْكَلِمَةِ "يَاسَيِّدِيْ يَارَسُوْلَ الله" مُطْلَقًا بِلَا قَيِّدٍ شَرْعِيٍّ، وَهُوَ يَحْسَبُ أَنَّهُ عَلى الدِّيْنِ الْحَقِّ وَأَنَّ ذاكِرَهﷺ عَلَى الضَّلاَلِ. وَلَيْسَ الْحَالُ كَذلِكَ، بَلْ هُوَ مِنَ الأَخْسَرِيْنَ أَعْمَالاً . الَّذيْنَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ في الْحَيوةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُوْنَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُوْنَ صُنْعًا .

فَلِذَا إِذَا كَان مَنْعُهُ واعْتِرَاضُه لِقُصُوْر فَهْمِه في هَذِه الْمَسْأَلَةِ فَحَقِيْقٌ أَنَّهُ نَادِمٌ وَتَآئِبٌ، بَلْ قَدْ كَانَ مُجْتَهِدًا بِفِعْلِ مَا قَدْ أَنْكَرهُ بَعْدَ الْعِلْمِ والْفَهْمِ ، وَلَكِنْ (نَعُوْذُ بِاللهِ) إِذَا كَانَ ذَلِكَ الإِعْتِرَاضُ لِمَرَضٍ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْحِقْدِ أَوِالْحَسَدِ أَوْ حُبِّ الرِيَاسَةِ أَوِالأُمُوْر الدُّنْيَوِيَّةِ فَهَيْهَاتَ أَنْ يَّتُوْبَ وَيَرْجِعَ إِلَى الْحَقِّ "فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا" .

نَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنا وَمِنَ الإِعْتِقَادِ الفَاسِدِ بِاللهِ وبِرَسُوْلِهِ ﷺ وَجَعَلَنَا مِنَ الَّذِيْنَ يَذْكُرُوْنَ اللهَ ورَسُوْلَهُ ذِكْرًا كثيْرًا ويُحِبُّوْنَ اللهَ ورَسُوْلَهﷺ ويُحِبُّهُمُ اللهُ وَرَسُوْلُهُ ﷺ فِي الدِّيْنِ وَالدُّنْيا وَالأخِرَةِ ، آمِيْن .

الْثَّامنُ فِي التَّوَسُّلِ وَالتَّشفُّعِ بِالنَّبِيِّ ﷺ

فَالْمَقْصُوْدُ مِنَ التَّوَسُّلِ أَوِالتَّشَفُّعِ أَوِالإِسْتِغَاثَةِ هُوَ التَّبَرُّكُ فِي حُصُوْلِ الْحَوَآئِجِ بِمَا يَتَوَسَّلُ بهِ مِمَّا فِيْهِ رِضَا اللهِ مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ وَالأَسْمَآءِ الْمُعَظَّمَةِ وَالذَّوَاتِ الْفَاضِلَةِ الَّتِي مِنْهَا أَحِبَّآءُ اللهِ مِنَ الأَنْبِيَآءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ وَالشُّهَدَآءِ وَالصَّالِحِيْنَ وَالأَوْلِيَآءِ الْعَارِفِيْنَ ، وَلاَ شَكَّ أَنَّ أَعْظَمَهُمْ وَسِيْلَةً وأَقْرَبَهُمْ وَسِيْطةً عِنْدَ اللهِ هُوَ نَبِيُّهُ وَحَبِيْبُهُ ﷺ .

قَالَ تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيْلَةَ [المائدة ٣٥] قَال الشَّيْخُ أَبُوْ الْعَبَّاسِ التِّيْجَانِي حِيْنَ سُئِلَ عَنْ مَعْنَى هَذِهِ الآيَةِ: مَعْنَاهُ اتَّقُواْ اللّهَ وَخَافُوْهُ مِنْ شِدَّةِ عِقَابِهِ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيْلَةَ وَهِيَ الأَعْمَالُ الصَّالِحَاتُ الَّتِي فيْهَا رضَاهُ . وَيُؤْخَذُ مِنْ هذِهِ الآيَةِ عَلَى طَرِيْقِ الإِشَارَةِ : وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيْلَةَ الَّتِي تَنْقَطِعُوْنَ بهَا عَنْ غَيْرِهِ لتَتَّصِلُوْا بهِ، وَلاَ وَسيْلَةَ أَعْظَمُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَلاَ وَسِيْلَةَ إِلَى

النَّبِيِّ ﷺ أَعْظَمُ مِن الصَّلاَةِ عَلَيْه ﷺ. كذا في جَواهِرِ الْمَعَاني وفي سعادة الدارين (١١٣) .

وَقَال الإِمَامُ تَقِيُ الدِّيْنِ السُّبُكِي رَحِمَه الله : إِعْلَمْ أَنَّهُ يَجُوْزُ وَيَحْسُنُ التَّوَسُّلُ وَالإِسْتِغَاثَةُ وَالتَّشَفُّعُ بالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى رَبِّه . وجَوازُ ذلِكَ وَحُسْنُه مِنَ الإمُوْر الْمَعْلُوْمَةِ لكُلِّ ذِي دِيْنٍ، وَالْمَعْرُوْفَةِ مِن فِعْل الأنبيآء والْمُرسلِيْنَ وَسِيَرَ السَّلَفِ الصَّالِحِيْنَ وَالْعُلَمآءِ وَالْعَوَام مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ . وَالتَّوسُّلُ بالنَّبِيِّ ﷺ جَآئِزٌ فِي كُلِّ حَالٍ، قبْلَ خَلْقِه ﷺ وَبَعْدَهُ فِي مُدَّةِ حَياتِه فِي الدُّنْيا وبعْدَ مَوْتِه ﷺ فِي مُدَّةِ الْبَرْزَحِ وَبَعْدَ الْبَعْثِ فِي عُرُصَاتِ الْقِيَامَةِ،

وقال رحِمه الله : وفِي الْتِجَآءِ النَّاسِ إِلَى الأَنْبِيَآءِ في ذلِكَ الْيَوْمِ (أي يوَمِ الْمَحْشَرِ كما في حَدِيْثِ الشَّفاعَةِ العُظمى) أَدَلُّ دَلِيْلٍ عَلَى جَوَازِ التَّوسُّلِ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا والأَخِرةِ ، وَأَنَّ كُلَّ مُذْنِبٍ يَتَوسَّلُ إِلَى الله بِمَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْه مِنْه. وَهذَا لَمْ يُنكِرْهُ أحَدٌ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يُسَمَّى ذلِكَ تَشَفُّعًا أوتَوَسُّلاً أَوإِسْتِغاثَةً. وليْسَ ذلِكَ مِنْ بَابِ تَقَرُّبِ الْمُشْرِكِيْنَ إِلَى اللهِ بعِبادَةِ غَيْرِه، فإِنَّ ذلِكَ كُفْرٌ. والْمُسْلِمُوْن إذا تَوَسَّلُوا

بالنَّبِيِّ ﷺ أوْ بغيْره منَ الأنْبيَآء والصَّالِحيْن لَمْ يَعْبُدُوْهُم ولاَ أخْرَجَهُمْ ذلكَ عَنْ تَوْحيْدِهِمْ للهِ تعالى، وأنَّه هُو الْمُنْفَرِدُ بالنَّفْع والضَّرِّ. [كذا في شواهد الحق ١٣٩-١٤٠]

وَقَالَ الشَّيْخُ الْخَلِيْلِيُّ رَحِمَه الله: إنَّ التَّوَسُّلَ بالأنْبِيآءِ وَالأوْلِيَآءِ جَآئِزٌ وَارِدٌ عَن السَّلَفِ والْخَلَفِ، سَوآءٌ كَانُوْا أَحْيَآءً أَمْ أَمْوَاتًا، وَلا يُنْكِرُ ذلِكَ إلاَّ مَنِ ابْتُلِيَ بالْحِرْمَانِ أَوْسُوْءِ الْعَقيْدَةِ . نَعُوْذُ باللهِ مِنْهُ وَمِنْ سِيرَتِه. (شواهد الحق ١٤٢)

وَقَالَ السَّيِّدُ السَّمْهُوْدِيُّ في كِتابهِ خُلاصَةِ الْوَفا: وَإذا جَازَ التَّوسُّلُ بالأعْمالِ الصَّالِحَةِ كما في صحيْحِ البُخاري فِي حديْث الثَّلاثةِ الَّذيْنَ أوَوْا إلَى غَارٍ فأَطْبَقَ عليْهم, فَتوسَّلَ كُلُّ واحدٍ منْهم إلَى الله بأَرْجَى عَمَلٍ له فَانْفرجَت الصَّخْرَةُ الَّتى سَدَّتِ الْغَارَ عليْهم. فَالتَّوَسُّلُ بالنَّبي ﷺ أحَقُّ وأوْلَى، لِمَا فِيْه من النُّبُوَّةِ والفَضائِل، سَوآءٌ كَانَ في حَيَاتهِ أوْ بعْدَ وَفَاتِه ﷺ. فَالْمُؤْمِنُ إذا توَسَّلَ به ﷺ إنَّمَا يُرِيْدُ نُبُوَّتَه ﷺ الَّتي جَمَعَت الكَمالاتِ. وهؤُلآءِ الْمَانِعُوْنَ للتَّوَسُّلِ يقُوْلوْنَ "يَجُوْز

التَّوسُّلُ بالأعْمَالِ الصَّالِحَة" مَع كَوْنِهَا أَعْرَاضًا، فَالذَّواتُ الفَاضِلةُ أَوْلَى، فَإِنَّ عُمَر رضي الله عنه تَوَسَّلَ بالْعَبّاسِ رضي الله عنه.(١)

وَبالْجُمْلَةِ فَإِطْلاقُ لَفْظِ الإسْتِغَاثَةِ لِمَنْ يحْصُلُ منْهُ غَوْثٌ باعْتبارِ الْكَسْبِ أَمْرٌ مَعْلُوْمٌ لاشَكَّ فيْه لُغَةً وَلا شَرْعًا. فَإذا قلْتَ "أغِثْني يآ الله" تُرِيْدُ الإسْنادَ الْحَقيْقيَّ باعْتِبَارِ الْخَلْق وَالإيْجَادِ. وَإذا قُلْتَ "أَغِثْني يَا رسوْلَ الله" تُرِيْدُ الإسْنادَ الْمَجازيَ بِاعْتبارِ الكَسْبِ وَالتوَسُّطِ والتَّسَبُّبِ بالشَّفاعةِ ..... إلَى أنْ قال: وَقدْ يَكُوْنُ مَعْنى التَّوسُّلِ بهِ ﷺ طلَبَ الدُّعآءِ منْهُ ﷺ، إذْ هُو حَيٌّ يَعْلمُ سُؤالَ مَن يَسْأَلُهُ ﷺ . كَما في حديْث بِلالِ بْن حَارثٍ أَنَّهُ جَآء إلَى قبْر النَّبي ﷺ وَقالَ: "يَا رسُوْلَ الله اسْتَسْقِ لأُمَّتِكَ !!! أي ادْعُ اللهَ لَهُم . فعُلِمَ أَنَّهُ يَطْلبُ منْه ﷺ الدُّعآءَ بِحُصوْلِ الْحَاجاتِ كَما كانَ يَطلبُ منْهُ ﷺ في حَياتِه لِعلْمهِ بسُؤالِ مَنْ يَسآلُه ﷺ مَع قُدْرتِهِ عَلَى التَّسبُّبِ فِي حُصُوْلِ مَا سُئِلَ فيْه بسُؤَالِه وَدُعآئِهِ وَشَفَاعَتِهِ ﷺ إلَى رَبِّه . وأنَّه ﷺ يُتوَسَّلُ بهِ فِي كُلِّ خيْرٍ قَبْلَ

(١) شواهد الحق : ١٢٥

بُرُوْزِهِ ﷺ لِهَذَا الْعَالَمِ وبَعْدَهُ فِي حَياتِهِ وبَعْدَ وَفَاتِهِ ﷺ. وكَذا فِي عُرُصاتِ الْقِيامَةِ فيَشْفعُ إلَى رَبِّه ﷺ.

وَيُؤَيِّدُ سِماعَ النَّبِيِّ ﷺ سَلَامَ مَنْ يُسلِّمُ عَلَيْهِ مِنْ بَعيْدٍ وَقَرِيْبٍ مَشْرُوْعِيَةُ السَّلاَمِ عَلَيْهِ فِي التَّشهُّدِ في الصَّلاةِ بِصِيغَةِ الْخِطابِ، إذْ يقُوْلُ الْمُصلِّي : السَّلامُ عَليْكَ أَيُّها النَّبِيُّ وَرحْمَةُ اللهِ وَبرَكاتُه . فَلَوْ لَمْ يَكُنْ ﷺ حَيًّا يَسْمعُ جَمِيْعَ الْمُصلِّيْنَ أَيْنَما كَانُوْا بِإِسْمَاعِ اللهِ لَهُ ﷺ ذَلكَ لَمَا كَانَ لِهذَا الْخِطابِ مَعْنًى، بَل كانَ صُدُوْرُه مِنَ الْمُصَلِّيْنَ أَشْبَهَ بكَلامِ الْمَجَانِيْنَ مِنْهُ بكَلامِ العُقَلَآء ...... إلخ. شواهد الحق : ٢٨٣

وَأَمَّا كَوْنُهُ ﷺ يُعْطِي وَيَمْنَعُ وَيقْضِي حَوآئِجَ السَّآئِلِيْنَ وَيُفَرِّجُ كُرُبَاتِ الْمَكرُوْبِيْنَ وَأَنَّهُ ﷺ يَشفعُ فيْمَنْ يَشاَءُ وَيُدْخِلُ الْجَنَّةَ مَنْ يَّشآءُ فَهُو لاَ شَكَّ فيْهِ وَلاَ يَتَرَدَّدُ بصِحَّتِه وَوُقُوْعِهِ إلاَّ مَنْ تَراكَمَ عَلَى قَلْبِهِ الْجَهلُ وَالظَّلامُ حَتَّى كَأَنَّهُ قَرِيْبُ عَهْدٍ بالإِسْلامِ وَمَنْ يَشُكُّ بأَنَّهُ يُعْطِي باللهِ وَيَمْنَعُ باللهِ وَيقْضِي حَوآئِجَ السَّآئِلِيْنَ بالله وَيُفَرِّجُ كُرُبَاتِ الْمَكْرُوْبِيْنَ باللهِ وَيشْفَعُ فيْمَنْ يَشآءُ وَيُدْخِلُ الْجَنَّةَ مَنْ يَشَآءُ بِتَشْفيْعِ اللهِ لَهُ فِيهِمْ . (كذا في شَواهد الحق ٢٨٥)

وَفِي شَواهِد الْحقِّ : فقَدْ ظهَرَ مِن هَذا أَنَّ اسْتغاثَةَ الْمُسْتَغيْثِيْن بالنَّبي ﷺ تَجيْءُ على مَعْنيَينِ : أحدُهُمَا أنْ يَسْأَلَ الْمُسْتَغِيْثُ اللهَ تَعالَى بالنَّبِيِّ ﷺ أَوْ بِجَاهِه أَوْ بِحَقِّه أَوْ ببَركَتِه ﷺ أن يَقْضِيَ حَاجَتَه، فالْمُسْتَغِيْثُ علَى هذَا هُوَ الَّذي يَدْعُو اللهَ تَعالى وَيَجْعَلُ وَاسِطَةَ الْقَبوْلِ عِنْدَهُ تعالى نَبِيِّه الأَعْظَمَ وَحَبِيْبِه الأَكْرَمَ ﷺ , والْمعْنى الثَّاني أن يَسْأَلَ الْمُسْتَغِيْثُ النَّبيَّ ﷺ ليَدْعُوَ اللهَ وليسْأَلَهُ قَضاءَ حَاجَتِهِ ، لأَنَّه حَيٌّ في قُبْرِهِ كَما يسْأَلُهُ النَّاسُ الشَّفاعَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَشْفَعُ لَهُمْ وَكَما سَأَلَهُ النَّاسُ في حَياتِه ﷺ الدُّنْيَوِيَّةِ الدُّعَآءَ بالسُّقْيَا وَغَيْرِهَا فَاسْتَجَابَ اللهُ لَهُ ﷺ، وجَمِيْعُ الإِسْتِغَاثَاتِ في كِتابِي هذا لاَ تَخْلُوْ عَنْ هذَيْن الْمَعْنيَيْن .

وَلِتتْمِيْم الْفَائدَةِ نَقلْتُ هُنَا أَمْثِلَةَ التَّوَسُّلِ أوالتَّشَفُّعِ أوالإسْتِغَاثَةِ وَأَلْفَاظِهَا عَلَى الْمَعْنَى الأَوَّلِ. وأَكْثَرُ مَا نَقَلْتُ مِنْ شَوَاهِدِ الْحَقِّ ، هُوَ للشَّيخ السَّيِّد يوْسفَ بْن إسْماعيْلَ النَّبْهَاني، نفَعَنا اللهُ به وبعُلوْمِهِ في الدَّارَيْنِ أَمِيْن. وَمَنْ أَرَادَ الزِّيادَةَ فلْيُطَالِعْ هُنَاكَ، وَكَذا مِنْ غَيْرِهِ قَلَيْلاً. وَهَاكَ مَا يَأْتِي :

وَمِنْ ذلِكَ مَا أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ أنّهﷺ قَالَ : وَلَمَّا اقْتَرَفَ آدَمُ الْخَطِيْئَةَ قَالَ يَا رَبِّ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍﷺ إلاَّ مَا غَفَرْتَ لِي. قَال اللهُ : يَاآدَمُ كَيْفَ عَرفْتَ مُحَمَّدًا وَلَمْ أَخْلُقْهُ؟ قَال: يَا رَبِّ لَمَّا خَلَقْتَنِي بِيَدِكَ وَنَفَخْتَ فِيَّ مِن رُوْحِكَ رَفَعْتُ رَأْسِيْ فَرَأَيْتُ عَلَى قَوَآئِمِ الْعَرْشِ مَكْتُوْبًا "لآإِلَهَ إلاَّ اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللهِ". فَعَلِمْتُ أنَّكَ لَمْ تُضِفْ إلَى اسْمِكَ إلاَّ أَحَبَّ الْخَلْقِ إلَيْكَ، فَقَالَ لَهُ : صَدَقْتَ يَا آدَمُ إِنَّهُ لأَحَبُّ الْخَلْقِ إلَيَّ، ادْعُنِيْ بِحَقِّهِ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ، وَلَوْلاَ مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُكَ، رواه الحَـــاكِمُ وقال هذا حديْثٌ صحِيْحُ الإسْنادِ (كذا في الْمُسْتدرَكِ على الصَّحيْحَيْنِ لَه رقم الحديث ٤١٩٤) [١].

وَمِنْ ذلكَ مَا أَخْرَجَهُ النَّسَآئِيُّ وَالتِّرمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ: أَنَّ رَجُلاً ضَرِيْرًا أَتَى النَّبِيَّﷺ فَقَالَ: أُدْعُ اللهَ لِى أَنْ يُعَافِيَنِى، فَقَالَﷺ : إنْ شِئْتَ دَعَوْتُ وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ وَهُوَ خَيْرٌ لَكَ ، قَال فَادْعُهُ. فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوْءَهُ وَيَدْعُوَ بِهذَا الدُّعَآءِ "اللّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَتَوَجَّهُ

[١] كذا فى شواهد الحق ص ١٣٦ - ١٣٧

بكَ إلَى رَبِّي فِي قَضَآءِ حَاجَتِي لِتُقْضَي لِي اللّٰهُمَّ شَفِّعْهُ فِيَّ وَشَفِّعْنِي فِي نَفْسِيْ ". فَقَامَ وَقَدْ أَبْصَرَ.

وَهَذَا الْمَعْنَى حَاصِلٌ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ ﷺ. وَمِنْ ثَمَّ اسْتَعْمَلَ السَّلَفُ هَذَا الدُّعَآءَ فِي حَاجَاتِهِمْ بَعْدَ مَوْتِه . وَقَدْ عَلَّمَهُ عُثْمَانُ بْنَ حُنَيْفِ الصَّحابِيُّ رضي الله عنه رَاوِيْهِ لِمَنْ كانَ لَهُ حَاجَةٌ عِنْدَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه زَمَنَ إِمَارَتِه بَعْدَ وَفَاتِهِ ﷺ وَعَسُرَ عَلي قَضَآئِهَا مِنْهُ وَفَعَلَه فَقَضَاهَا. رَوَاهُ الطَّبَرَانِي والبَيْهَقي

وَمِنْهَا مَا قاله الشيْخُ الشِّهابُ مَحْمودٌ الْحَلبي :

إلٰهى بِحَـقِّ النَّبىّ الْكــرِيْم ◈ أَجِرْنى مِنْ شَرِّ هٰذِي الْعِبَادِ
أَأَخْشَى وَأَنْتَ غِيَاثُ الْوَرٰى ◈ وَأَرْهَبُهُمْ وَعَلَيْكَ اعْتِمَــــادِيْ

وَمِنْهَا مَا جَعَلَهُ السَّيِّدُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْمَجيْدِ بنِ مُحمَّد معْرُوْف رَحِمَهما اللّٰهُ تَعالى مُقدِّمةَ خُطْبتِه :

اَلْحَمْـدُ للهِ الَّذِى هُوَ اْلأَحَدْ ◈ اَلْوَاحِدُ الصَّمَدُ يَهْدِى لِلرَّشَادْ
بِـخَيْرِ خَلْقِكَ شَفِيْعِ اْلأُمَمِ ◈ يَاَ رَبَّنَا صَـــــلِّ عَـلَيْهِ سَـلِّمِ
وَاْلآلِ غَرِّقْـنَا بِبَحْرِ الْوَحْدَةِ ◈ فِى كُلِّ حَـالٍ دَآئِمًـا وَّسَاعَةِ

وَمِن أَدِلَّةِ جَوازِ التَّوَسُّلِ بالنَّبِيِّ ﷺ وَنِدآئِهِ وَسُؤَالِهِ وَإِسْنَادِ الشَّيْءِ لَهُ ﷺ عَلَى الْمَعْنَى الثَّانى مَا رَواه الطَّبرَاني فِي الْكَبيْرِ عَنْ قِصَّةِ سَوَادِ بْنِ قَارِبٍ رضي الله عنه . وَفيْها أَنَّه أَنْشَدَ رَسوْلَ اللهِ ﷺ قَصيْدتَهُ الَّتي مِنْها :

وَكُنْ لِيْ شَفِيْعًا يَوْمَ لاَ ذُوْ شَفَاعَةٍ ◈ بِمُغْنٍ فَتِيْلًا عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبِ

وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ قَوْلَه وَكُنْ لِي شَفِيْعًا . [1]

وَمِنْهَا مَا رَوَى الْبَيْهَقِي عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه : أَنَّ أَعْرَبِيًّا جَآءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَسْقِي بهِ ، وَأَنْشَدَ أَبْياتًا فِي آخِرِهَا :

وَلَيْسَ لَنا إلاَّ إِلَيْكَ فِـرَارُنا ◈ وَأَيْنَ فِرَارُ الْخَلْقِ إلاَّ إِلَى الرُّسُلِ[2]

وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ هَذَا الْبَيْتَ. وَإِنْ كَانَ مِثْلُ هَذَا مِنَ الإِشْرَاكِ باللهِ لأَنْكَرَهُ قَطْعًا. وَفِي سُكُوْتِهِ ﷺ دِلاَلَةٌ وَاضِحَةٌ بأَنَّ إِسْنَادَ مَا لاَ يُسْنَدُ إلاَّ للهِ حَقيْقِيًّا يَجُوْزُ إِسْنَادُهُ إِلَى غَيْرِهِ عَلَى سَبيْلِ الْمَجَازِيِّ.

---

(١) فتح الباري لابن حجر - (ج ١١ / ص ١٨٩ : المكتبة الشاملة) والمعجم الكبير سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني - (ج ٦ / ص ٢٠٨ ؛ المكتبة الشاملة) ومجمع الزوائد - للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧ (ج ٨ / ص ٤٤٧ ؛ المكتبة الشاملة)

(٢) فتح الباري لابن حجر - (ج ٣ / ص ٤٤١ ؛ المكتبة الشاملة) وجامع الأحاديث - جلال الدين السيوطي (ج ٣٣ / ص٩٥؛ ودلائل النبوة للبيهقي - (ج ٦ / ص ٣١٣ ؛ المكتبة الشاملة)

لإنَّ الْفِرارَ فِي الْحَقِيْقَةِ لَيْسَ إلاَّ إلَى اللهِ ، قَالَ تَعالَى : فَفِرُّوآ إلَى اللهِ وَلَكِنْ جَازَتْ إِضَافَتُه إلَى غَيْرِهِ مَجَازِيًّا .

وَأَمْثِلَةُ هذِهِ الإسْتِغَاثَةِ بالنَّبِيِّ ﷺ بِالْخِطابِ وَالسُّؤالِ لَهُ ﷺ مِن مَكانٍ بَعيْدٍ أَوْ فِي غَيْرِ وقْتِ الزِّيَارةِ لِقَبْرِهِ ﷺ كَثِيْرةٌ لاتُحْصَى نَشْرًا وَنَظْمًا. وذُكِرتْ هُنا أَمْثِلَةٌ لِتَقُرَّ بهَا أَعْيُنُ الْمُتَوَسِّلِيْنَ بِهِ ﷺ ويَزْدَادَ بهَا الْمُسْتَغِيْثُوْنَ به ﷺ تَصْدِيْقًا وَاطْمِئْنَانًا وَنشَاطًا وَيَزُوْلَ بها ارْتِيابُ الْمُحْتَارِيْنَ فِي هذه الْمَسْأَلَةِ .

وَهَاكَ مَا يَأْتِي :

فَمِن تِلكَ الأَمْثِلَةِ مَا نُقِلَ مِنْ خَزِيْنَةِ الأسْرَارِ للشَّيْخِ السَّيِّدِ مُحمَّد حَقِّي النَّازِلِي (ص : ١٨١) :

[فَالْمَقامُ الأوَّلُ] أَنْ يَعُدَّ الْمُصلِّي وَالْمُسَلِّمُ نَفْسَه وَمُلاحظَتَه عنْدَ حضْرةِ الْجَنابِ وَيَذْكُرَ الصَّلاةَ وَالسَّلامَ عَلَيْهِ ﷺ بطَرِيْقِ الْخِطابِ مَعَ التَّعظِيْمِ وَالتَّوْقِيْرِ وَالآدابِ مُسْتَشْفِعًا وَمُسْتَمِدًا وَمُتوسِّلاً به ﷺ إلَى اللهِ الْوَهَّاب، فَيُناسِب لَهُ في ذلك الْمَقامِ أنْ يقُوْلَ: السَّلامُ عليْك أَيُّها النَّبِيُّ وَرحْمَةُ اللهِ وَبرَكَاتُه، وَيُكَرِّرَهَا مِائَةَ مَرَّةٍ، أو يقوْلَ : الصَّلاةُ والسّلامُ عَلَيْكَ ياسَيِّدي يَارَسوْل الله خُذ بيَدِيْ قَلَّتْ حِيلَتى أَدْرِكْني،

ويُكرِّرَها مَعَ الْخُضُوْعِ وَالْخُشُوعِ وَالبُكَآءِ سَآئِلاً مَطْلوْبَه وَرَاجِيًا شَفاعَتَه عِندَ الله ... إلخ .

وَمنْها مَا قالَه سَيِّدِي أبُو مَدْيَن الْمَغْربِي :

يَا خَيْرَ مبْعوْثٍ وَأكْرَمَ شَافِعٍ ◈ كُنْ مُنْقِذِيْ مِنْ هَوْلِ يَوْمٍ مُرْجِفِ
صَلّى عَليْكَ اللهُ يَا خيرَ الوَرَى ◈ مَا لاحَ بَرْقٌ في السَمآءِ وَمَا خَفِي

وَمنْهَا مَا قَاله الشَّيْخُ ابْنُ كَمَيْلٍ :

يَاسَيِّديْ يَارَسوْلَ الله خُذْ بيَدِيْ ◈ فأَنْتَ قَصْدِيْ وأَنْتَ السُّؤلُ وَالأَرْبُ
صَلَّى عَليْكَ إلهُ الْعَرْشِ مَا طَلَعَتْ ◈ شَمْسٌ ومَا لاحَ نَجْمٌ ثُمَّ يَحْـتَجِبُ

وَمنْها للسَّيِّدِ شَيْخِنَا عبْد الْمَجيْد مَعْروْف مُؤَلِّف الْوَاحِدِيَّةِ في مُقدِّمَةِ خُطْبتِه :

يَاسَيِّدِى الصَّـلاَةُ وَالسَّـلاَمُ ◈ عَـلَيْكَ يَارَءُوْفُ يَا رَحِـيْمُ
وَالْآلِ قَدْ أُسْرِعَتِ الْحَـوَائِجُ ◈ بِكَ الْهُدَى الرِّضَا الْفُتُوْحُ الْفَرَجُ
أَنْتَ الْمُشَفَّعُ الشَّفِيْعُ اشْفَعْ لَنَاَ ◈ عِنْدَ الْكَـرِيْم أَبَدًا وَرَ بِّنَا

وَمنْها مَا قَالَه سَيِّدِي أَبُو الْفَتْح وَفَا :

يَاسَيِّديْ يَارَسوْلَ الله خُذْ بيَدِيْ ◈ مَا لِي سِوَاكَ ولاَ أَلْوِيْ عَلَى أَحَدِ

فَأَنْتَ نُوْرُ الْهُـدَي فِي كُلِّ كَآئِنَةٍ ◈ وَأَنْتَ سِرُّ الْهُـدَي يَا خَيْرَ مُعْـتَمَدِ

وَأَنْتَ حَقًّا غِياثُ الْخَلْقِ أَجْمَعِـهِمْ ◈ وَأَنْتَ هَادِي الْوَرَى للهِ يَا سَنَدِي

وَمِنْهَا مَا أَنْشَدَهُ الْحَبِيْبُ حَدّادٌ عَلَوِيٌّ فِي قصيْدتِه :

يآَ سَيِّدِى يَا رَسُوْلَ الله ◈ يَا مَنْ لَهُ الْجَاهُ عِنْدَ الله

إِنَّ الْمُسِيْئِيْنَ قَدْ جَآؤُوْا ◈ بِذَنْبٍ يَسْتَغْـفِرُوْنَ الله

وَأَمْثِلَةُ هذِهِ الإِسْتِغَاثَةِ بالنَّبِيِّ ﷺ كَثِيْرَةٌ لاَتُحْصَى .

التاسِعُ : في بَعْضِ حُقُوقِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى أُمَّتِهِ

للنَّبِيِّ الْكَرِيْمِ الرَّسُوْلِﷺ حُقُوْقٌ عَلَى أُمَّتِهِ وَهِيَ كَثِيْرَةٌ، وَذُكِرتْ هُنَا مُخْتَصَرةً:

مِنْهَا : الإِيْمَانُ الصَّادِقُ بهِ ﷺ (بالرَّسُوْلِ)، وَتصْدِيْقُهُ فيْمَا أَتى بهِ , قَالَ تَعالى : فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُوْلِهِ وَالنُّوْرِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ [سورة التغابن]. وقَالَ تعالى : فَآمِنُواْ بِاللهِ وَرَسُوْلِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوْهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ [سورة الأعراف]. وقال تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [سورة الحديد]. وقَالَ تعالى : وَمَن لَّمْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَرَسُوْلِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيْرًا [سورة الفتح]. وقَالَ ﷺ أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوْا أَنْ لا إِلَهَ إلا اللهُ وَيُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ .رواه مسلم.

وَالإِيْمَانُ بالرَّسُوْلِﷺ هُو تَصْديْقُ نُبُوَّتِه وَرِسَالتِهِ ﷺ , وَأَنَّ اللهَ أَرْسَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِيْنَ, وَشاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذيْرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ, وَتَصْديْقُه

ﷺ في جَمِيْع مَا جاءَ بهِ وَقَالَهُ ﷺ , وَمُطابَقَةُ تَصْدِيْقِ القَلْبِ بذلِكَ شَهادَةَ اللِّسَانِ, بأنَّهُ ﷺ عَبْدُ اللهِ وَرَسُوْلُهُ, وَأنَّه ﷺ هُوَ الْوَاسِطَةُ العُظْمى بيْنَنَا وبَيْنَ اللهِ وَالدَّليْلُ لَنَا عَليْه ﷻ , وَالْمُعَرِّفُ لَنا بهِ ﷻ فَلَوْلاهُ ﷺ مَا اهْتَدَيْنَا إلَيْهِ ﷻ , فَإِذَا اجْتَمَعَ التَّصْديْقُ بهِ ﷺ بالقَلْب، وَالنُّطْقُ بالشَّهَادَةِ باللِّسانِ، ثُمَّ تَطْبيْقُ ذلكَ الْعَمَلِ بِمَا جَاء ﷺ بهِ ؛ مَعَ رُسُوْخِ مَحبَّتِهِ ﷺ فِي القَلْبِ : تَمَّ الإِيْمَانُ بهِ ﷺ

ومِنْهَا : وُجُوبُ طَاعَتِهِ ﷺ (للرَّسُوْل)، والْحَذَرُ مِنْ مَعْصِيَتِهِ ﷺ: فَإِذَا وَجَبَ الإيْمَانُ بهِ وَتَصْدِيْقُه فِيْمَا جَاءَ بِهِ وَجَبَتْ طَاعَتُه ﷺ , لأنَّ ذَٰلِكَ مِمَّا أتَى بهِ , قَالَ تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ [سورة الأنفال] وَقَالَ ﷻ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا... [سورة الحشر]. وَقَالَ تَعَالَى: فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْيُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [سورة النور]. وقال ﷻ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ [سورة النساء].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ . رواه الشيْخَانِ . وعَنْهُ أَنَّهُ ﷺ قَالَ كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى. قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ وَمَنْ يَأْبَى؟ قَال مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى. رواه البخاري.

ومِنْهَا: اتِّبَاعُه ﷺ، واتِّخاذُه قَدْوَةً في جَمِيْع الأمُوْر، والإقْتِدَاءُ بِهَدْيِهِ ﷺ قال ﷻ : قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّوْنَ اللهَ فَاتَّبِعُوْنِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [سُورة آل عِمْران]. وقال ﷻ : وَاتَّبِعُوْهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ [سورة الأعراف]. فيَجِبُ عَلَيْنَا طَاعَتُه واتِّبَاعُهُ ﷺ (للرَّسُوْل) والسَّيْر علَى هَدْيِهِ والْتِزامُ سُنَّتِهِ ، والْحَذَرُ من مُخالَفَتِهِ ﷺ ,

وقال ﷺ : فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى الله (لله) وَرَسُوْلِه (للرَّسُوْل) كَانَتْ هِجرَتُه إلى اللهِ وَرَسُوْلِه . رواه البخاري ومسلم.

ومِنْهَا : مَحَبَّتُه ﷺ أَكْثَرَ مِنْ مَحَبَّةِ الأَهْلِ والوَلَدِ والوَالِدِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِيْنَ قَالَ اللهُ ﷻ : قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيْرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيْلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى

يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ [سورة التوبة]. وعَنْ أَنَسٍ ﵁ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : [لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ] رواه البخاري ومسلم.

وقَدْ ثَبَتَ فِي الْحَدِيْثِ أنَّ مِنْ ثَمَراتِ مَحبَّتِه ﷺ الإجْتِمَاعَ مَعَهُ ﷺ فِي الْجَنَّةِ وَذلكَ كَمَا سَأَلَهُ رَجُلٌ عَن السَّاعَةِ فقَالَ ﷺ : [مَا أَعْدَدْتَ لَهَا] قَالَ يَارَسُوْلَ اللهِ مَا أَعْدَدْتُ لَهَا كَثِيرَ صَلاةٍ وَلا صِيَامٍ وَلا صَدَقَةٍ وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُوْلَهُ قَالَ ﷺ : [فَأَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ] رواه البخاري ومسلم.

ولَمَّا قَال عُمَرُ بنُ الْخَطّاب ﵁ : "يَا رَسُولَ اللهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إلاَّ مِنْ نَفْسِي" فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لاَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ] فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : "فَإِنَّهُ الآنَ وَاللهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي" فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : [الآنَ يَا عُمَرُ] رواه البخاري.

وَعلامَاتُ مَحَبَّتِه ﷺ تَظْهَرُ فِي الإقْتِدَاءِ بهِ ﷺ , وَاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ وَامْتِثالِ أوَامِرِه وَاجْتِنَابِ نَواهِيْهِ وَالتَّأَدُّبِ بآدابِه في الشِّدَّةِ والرَّخَاءِ وَفي

العُسْرِ وَاليُسْرِ, وَلا شَكَّ أَنَّ مَنْ أَحَبَّ شَيْئاً آثَرَهُ وَآثَرَ مُوَافَقَتَه , وَإِلاَّ لَمْ يَكُنْ صَادِقاً فِي حُبِّهِ وَيَكُوْنُ مُدَّعِيًا كَاذِبًا.

وَلا شَكَّ أَنَّ مِنْ عَلامَاتِ مَحَبَّتِهِ ﷺ : النَّصِيْحَةُ لَهُ ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ : [الدِّينُ النَّصِيحَـةُ] قُلْـنَا لِمَنْ؟ قَالَ ﷺ : [لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّـةِ الْمُسْلِمِـينَ وَعَامَّتِهِمْ] رواه مسلم.

وَالنَّصِيْحَةُ لِرَسُوْلِهِ ﷺ : التَّصْدِيْقُ بالرَّسُوْلِ أي التَّصْدِيْقُ بنُبُـوَّتِهِ وَرسَالتِهِ ﷺ مَعَ طَاعَتِهِ ﷺ فيْمَا أَمَرَ بهِ, وَاجْتِنَابِ مَا نَهَى عَنْهُ, ومُؤَازَرتُهُ, وَنصْرَتُهُ وحِمَايَتُه حيّاً وَميِّتاً, وَإِحْيَاءُ سُنَّتِهِ ﷺ وَالْعَمَلُ بهَا وَتَعلُّمُها, وَتَعْلِيْمُها وَنَشْرُها, وَالتَّخَلُّقُ بأخْلاَقِهِ ﷺ الْكرِيْمَةِ, وآدَابه ﷺ الْجَمِيْلةِ .

وَشَاهِدُ هَذَا مِنْ كتابِ اللهِ وَمِن سُنَّة نَبيِّه ﷺ . فَمِن الكتابِ قوْلُه سبحانه وتعالى {قُلْ إِنْ كُنْتمْ تُحِبُّوْن اللهَ فَاتَّبِعُوْنِي يُحْبِبْكُمُ الله} (آل عمران:٣١) وَقَالَ تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُم فِي رَسوْلِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيْرًا} (الأحزاب:٢١) ، وَمِن السُّنَّةِ قوْلُه ﷺ (لاَيُؤْمِنُ أَحدُكُمْ حَتَّى يَكوْنَ هَوَاهُ تَبَعاً لِمَا جِئْتُ بهِ) صَحَّحَه النَّوَوِيُّ فِي الأَرْبعيْنَ

خَاتِمَةٌ (نَسْأَلُ اللهَ حُسْنَهَا)
في الصَّلَوَاتِ الوَاحِدِيَّةِ

هِيَ لِتَصْفِيَةِ الْقُلُوْبِ وَالْمَعْرِفَةِ بالله ﷻ ورَسُوْلِه ﷺ.

فَالصَّلَوَاتُ الْوَاحِدِيَّةُ هِيَ مَجْمُوْعَةُ الأَذْكَارِ الْمُشْتَمِلَةُ للصَّلَوَاتِ عَلي النَّبِيِّ ﷺ وَالأَدْعِيَةِ الْمُحْتَاجةِ لِكُلِّ أَحَدٍ مِنَ الأُمَّةِ فِي أُمُوْرِ الدِّيْنِ وَالدُّنْيَا وَالآخِرَةِ , وَأَهَمُّهَا دُعَاءُ الْوَاحِدِيَّةِ وَالتَّوْحِيْدِ باللهِ , وَهُوَ أَنْ نَسْأَلَ اللهَ أَنْ يُغْرِقَنا فِي لُجَّةِ بَحْرِ الْوَحْدَةِ حَتَّى لاَنرَي وَلاَنَسْمَعَ وَلاَنَجِدَ وَلاَنُحِسَّ وَلاَنَتَحَرَّكَ وَلانَسْكُنَ إلاَّ بِهَا كَمَا يأتي فِي الصَّلاةِ الثَّانيَةِ الْمُسَمَّاةِ بصلاةِ الْمَعْرِفَةِ .

ولَهَا فَوَائدُ عَدِيْدَةٌ لاَ تُحصَرُ وَفضَآئِلُ كَثيْرَةٌ لاَ تُحْصَى, وَأَهَمُّهَا لِتَصْفيةِ الْقُلُوْبِ وَتَزْكِيَتِهَا وَالْمعْرِفَةِ بالله وبرَسُوْلِه ﷺ لِمَنْ عَمِلَ بهَا كَمَا أَرْشَدَهُ مُؤَلِّفُهَا .

وَمُؤَلِّفُ هٰذِهِ الصَّلَوَاتِ الْواحِديَّةِ هُوَ شيْخُنا الْعَارِفُ باللهِ السَّيِّدُ عَبْدُ الْمَجِيْد بْن الشَّيْخِ الْعارِفِ بالله السَّيِّدِ مُحَمَّد مَعْرُوْف الْقديْرِيُّ

الْجَاوِيُّ الإِنْدُوْنِيْسِيُّ, رَحِمَهُمَا اللهُ وقَدَّسَ سِرَّهُمَا وَرَضِيَ عَنْهُمَا وَنَفَعَنَا بِهِمَا وَبِعُلُوْمِهِمَا وَأَسْرَارِهِمَا فِي الدَّارَيْنِ , آمِيْن .

وَقَدْ أَجَازَ هَذِهِ الصَّلَوَاتِ وَمَا تعَلَّقَ بهَا لِلْعَمَلِ وَالنَّشْرِوالإجَازَةِ بِهَا إِجَازَةً مُطْلَقَةً (١) لِمَنْ عَمِلَ بهَا بَلْ يُؤَكَّدُ عَليْهِ نَشْرُها نَشْرًا عَامًّا إِلَى كُلِّ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ, صَغِيْرًا وَكَبيْرًا مِنْ أَيِّ قَبِيْلَةٍ وَبَلْدَةٍ مِنَ الْعالَمِيْنَ بالإِخْلاصِ لِوَجْهِ اللهِ الْعَظِيْمِ وَبالْحِكْمَةِ كمَا فِي كِتَابهِ الْكَرِيْمِ.

وَالصَّلواتُ الْوَاحِدِيَّةُ مِنْ الصَّلَواتِ غَيْرِ الْمَأْثُوْرَاتِ. وَهِيَ مِنْ أَقْرَب الطُرُقِ إِلَي اللهِ وَأَسْهَلِهَا حَتَّى لاَ يُشْتَرَطَ فِي الْعَمَلِ بهَا شَيْخٌ وَسَنَدٌ وَبيْعَةٌ كمَا فِي الطَّرِيْقَةِ الْمُعْتَبَرَةِ.

وَذلك لِمَا قالَ الْعارِفُ باللهِ الشَّيْخُ الْعَلاَّمَةُ أَحْمَدُ الصَّاوِيُّ الْمَالِكِيُّ فِي حَاشِيَتِه عَلَى الْجَلالَيْنِ الْجُزْءِ الثَّالِثِ: وَبالْجُمْلَةِ فَالصَّلاَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ تُوْصِلُ إِلَى اللهِ تَعالَى مِنْ غَيْرِ شَيْخ , لأَنَّ الشَّيْخَ وَالسَّنَدَ فِيْهَا صَاحِبُهَا (ﷺ) لأَنَّهَا تُعْرَضُ عَلَيْهِ ﷺ وَيُصَلِّي اللهُ عَلى الْمُصَلِّي,

(١) وَهِيَ كَما أَجَازَهَا بِها مُؤَلِّفُهَا في حَفْلَةِ الْمُجَاهَدَةِ الْكُبْرَى بقَوْلِهِ : أَجَزْتُكُمْ بِهذِهِ الصَّلَوَاتِ الْوَاحِدِيَّةِ فِي الْعَمَلِ وَالنَّشْرِ وَالإجَازَةِ بِهَا.

بِخِلاَفِ غَيْرِهَا مِنَ الأَذْكَارِ , فَلاَبُدَّ فيْهَا مِنَ الشَّيْخِ الْعَارِفِ , وَإِلاَّ دَخَلَها الشَّيْطَانُ فَلا يَنْتَفِعُ صَاحِبُها بهَا .

=ΩΩΩ=

كيْفيةُ الْعَمَلِ بالصَّلَواتِ الْوَاحِدِيَّةِ وَصِيَغُها

١. أن يعْمَلَ الشَّخْصُ بهَا بنِيَّةٍ خَالِصَةٍ لِوَجْهِ اللهِ الكَرِيْم . وَأَنْ يُعَظِّمَ كُلَّ التَّعْظِيْمِ ويُحِبَّ أَشَدَّ الْمَحَبَّةَ لِنَبِيِّنَا ومَوْلانا مُحَمَّدٍﷺ مَعَ حُضُوْر القَلْبِ بِحَضْرة اللهِ والإِسْتِحْضَار كَأَنَّهُ بيْنَ يَدَيْه ﷺ بالآدَابِ الظَّاهِرِيَّةِ والبَاطنيَّةِ

٢. أن يَعْمَلَ بهَا ابْتِدَآءً أَرْبَعِيْنَ يَوْمًا مُتَوَالِيًا كُلَّ يَوْمٍ بالأَعْدَادِ الْمَكْتُوْبَةِ الْمَذْكُوْرَةِ وَرآءَ كُلِّ دُعَآءٍ مِنْها فِي مْجْلِسٍ وَاحِدٍ لَيْلاً أَوْ نَهارًا, صَباحًا أَوْ مَسَآءً. ويَجُوْزُ لَهُ اخْتِصَارُ الأربَعيْن بِسَبْعةِ أَيَّامٍ مُتَوالِيَةٍ مَعَ تَضْعيْفِ تِلْكَ الأَعْدَادِ الْمَذْكُوْرةِ بعَشْرَةِ أَضْعَافٍ, فَالسَّبْعَةُ بِسَبْعيْنَ والْمِائَةُ بأَلْفٍ والثَّلاثَةُ بثَلَاثِيْن. ثُمَّ بعْدَ تَمَامِ الأَرْبِعِيْنَ أو السَّبْعةِ فَلْيَتَّخِذْهَا وِرْدًا كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بتِلْكَ الأَعْدَادِ الْمَذْكُوْرَةِ أوبزيَادةٍ أونُقْصَانِ كلِّها أَوْبعْضِها, وَلكِنِ الأَفْضَلُ بزيَادَتِهَا. وَلَهُ الْعَمَلُ بهَا مُنْفَرِدًا

ولكنْ بالْجَماعَةِ مَع أهْلِه أوجيْرانِه أوْأهْل قَريَتِه أفْضَلُ وأحْسَنُ. والْحائِضُ لاتَجُوْزُ لها قِرآءَةُ الفَاتِحَةِ وأمَّا كَلمَةُ "فَفِرُّوآ إلى الله" و"وَقُلْ جَآءَ الْحَقُّ ... إلخ جازَ لَهَا قراءتهُمَا بنِيَّةِ الدُّعآءِ لا بقَصْدِ قِرآءَةِ القُرْآنِ .

٣. مَنْ لَمْ يُحْسِنْ أوْلَمْ يُمْكِنْ قِرآءةَ هذِهِ الصَّلَوَاتِ الْوَاحِدِيَّةِ كُلِّهَا أوْبعْضِها فَلْيَقْرَأْ مَا أمْكَنَ مِنْهَا مُكَرَّرًا بقَدْرِ مُدَّةِ قِرآءَةِ جَمِيْعِهَا وَهُوَ ثَلاثُوْنَ دَقِيْقَةً تَقْرِيْبًا, أوْمُدَّةَ قِرآءةِ الْجَماعَةِ إنْ كانَ الْعَمَلُ بالَجَماعَةِ, أوبالنِّدآءِ "يَاسَيِّدِيْ يَارَسُوْلَ الله" بقدْرِ تِلْكَ الْمُدَّةِ الْمَذكُوْرَةِ. فَإنْ لَمْ يُمْكِنْ أصْلاً فَلَهُ السُّكُوْتُ في تِلْكَ الْمُدَّةِ مَع حُضُوْر الْقَلْبِ بِحَضْرَةِ اللهِ تَعَالَى والإسْتِحْضَارِ كأنَّهُ بيْن يَدَيْ رَسُوْلِ اللهﷺ بالآدَابِ الظَّاهِرِيَّة والبَاطِنيَّةِ والتَّعْظِيْم والْمَحبَّةِ الْخَالِصةِ لهﷺ

٤. وأَنْ يَجْتَهِدَ بِحُضُوْر القَلْب بِحَضْرَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والإستِحْضَارِ كأنَّهُ بيْنَ يَدَيْ رَسُوْلِ اللهﷺ بالآدَابِ الظَّاهِرِيَّةِ وَالْبَاطنيَّةِ والتَّعْظِيْم والْمَحبَّةِ الْخالِصَةِ البَالغَةِ لَهُﷺ والتَّوَجُّهِ إلَيْه بالإخْلاَصِ لِوَجْهِه الْكَرِيْمِ (لله) والإقْتِدآءِ والطَّاعَةِ والإتِّبَاعِ لِرَسُوْلهِﷺ (للرَّسُوْل).

٥. وَأَنْ يَعْتقِدَ أَنْ لاَحَوْلَ وَلاَقُوَّةَ في عمَلِهِ إلاَّ بفَضْلِ اللهِ وهِدَايَتِهِ وتَوْفِيْقِه (بالله) وبشَفَاعَةِ رَسُوْلهِ ﷺ وتَرْبِيَتِهِ (بالرَّسُوْل)

٦. وَأَنْ يَعْتَرف كُلَّ الاِعْتِرَافِ وَيُقِرَّ إقْرَارًا بكَثْرَةِ الذُّنُوْبِ والْمَظَالِمِ سَوَآءٌ كانَتْ مِنْ حُقُوْقِ الله ورَسُوْله ﷺ أَوْمِنْ غَيْرِهَا من حُقُوْق الوَالِدَيْنِ والْمَشَايِخِ وغَيْرِهم مِنَ النَّاسِ بَلْ مِنْ حُقُوْقِ خَلْقِ اللهِ أجْمَعِيْن بشِدَّةِ الذُّلِّ والاِنْكِسَار والاِفْتِقَار إلَى مَغْفِرَةِ وهِدايَةِ وتَوْفِيْقِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وإلى شَفَاعَةِ وَتَرْبِيَةِ رَسُوْلهِ ﷺ وإلَى بَرَكَةِ وكَرَمَةِ ونَظْرَةِ غَوْثِ هذَا الزَّمَانِ وأَعْوَانِه وَسَآئِرِ أَوْلِيَآءِ الله وَأَحِبَّآئِه رَضي اللهُ عَنْهُم

صِيَغُ الصَّلَوَاتِ الْوَاحِدِيَّةِ

الى حَضْرة سَيِّدِنا مُحمَّدٍ ﷺ الفَاتِحَة × ٧

وَالَى حَضْرَةِ غَوْثِ هَذا الزَّمانِ وأعْوَانِهِ وسَائِرِ أوْلِيآءِ الله رَضىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ الْفَاتِحة × ٧

اللَّهُمَّ يَا وَاحِدُ يَا أَحَدُ, يَا وَاجِدُ يَا جَوَادُ, صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ فِى كُلِّ لَمْحَةٍ وَّنَفَسٍ بِعَدَدِ مَعْلُوْمَاتِ اللهِ وَفُيُوْضَاتِهِ وَأَمْدَادِه × ١٠٠

اللَّهُمَّ كَمَا أَنْتَ أَهْلُهْ, صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا وَشَفِيْعِنَا وَحَبِيْبِنَا وَقُرَّةِ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا هُوَ أَهْلُهْ, نَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِحَقِّهِ أَنْ تُغْرِقَنَا فِى لُجَّةِ بَحْرِ الْوَحْدَةِ, حَتَّى لاَنَرَى وَلاَنَسْمَعَ وَلاَنَجِدَ وَلاَنُحِسَّ وَلاَنَتَحَرَّكَ وَلاَنَسْكُنَ إِلاَّ بِهَا, وَتَرْزُقَنَا تَمَامَ مَغْفِرَتِكَ يَاَاللهْ, وَتَمَامَ نِعْمَتِكَ يَاَاللهْ, وَتَمَامَ مَعْرِفَتِكَ يَاَاللهْ, وَتَمَامَ مَحَبَّتِكَ يَاَاللهْ, وَتَمَامَ رِضْوَانِكَ يَاَاللهْ, وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِه, عَدَدَ مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ وَأَحْصَاهُ كِتَابُك, بِرَحْمَتِكَ يَاَأَرْحَمَ الرَّاحِمِيْن وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِيْن × ٧.

يَاشَافِعَ الْخَلْق الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمْ ◈ عَلَيْكَ نُوْرَالْخَلْق هَادِىَ الأَنَامْ
وَأَصْـلَهُ وَرُوْحَـهُ أَدْرِكْنِي ◈ فَقَدْ ظَلَـمْتُ أَبَدًا وَّرَبِّـنِى
وَلَيْسَ لِى يَا سَيِّدِىْ سِـوَاكَا ◈ فَإِنْ تَرُدَّ كُنْتُ شَخْصًا هَالِكَا
× ٣

يَاسَيِّدِ ىْ يَارَسُوْلَ اللهِ × ٧

يَآ أَيُّهَا الْغَـوْثُ سَلاَمُ اللهْ ◈ عَلَيْكَ رَبِّـنِىْ بِإِذْنِ اللهْ
وَانْظُرْ إِلَيَّ سَيِّدِىْ بِنَـظْرَةْ ◈ مُوْصِلَةٍ لِّلْحَـضْرَةِ الْعَلِيَّةْ
× ٣

يَاشَـافِعَ الْخَـلْقِ حَبيْبَ اللهِ ◈ صَـلاَتُه عَلَيْكَ مَعْ سَـلاَمِهِ
ضَلَّتْ وَضَلَّتْ حِيْلَتِىْ فِى بَلْدَتِىْ ◈ خُـذْ بِيَدِىْ يَاسَيِّدِىْ وَالأُمَّةِ
× ٣

يَاسَيِّدِ ىْ يَارَسُوْلَ اللهِ × ٧

يَا رَبَّنَا اللّٰـهُمَّ صَـلِّ سَلِّمِ ◈ عَلَى مُحَمَّدٍ شَفِـيْعِ الأُمَم
وَالآلِ وَاجْعَلِ الأَنَامَ مُسْرِعِيْن ◈ بِالْوَاحِدِيَّةِ لِرَبِّ الْعَالَمِيْن
يَا رَبَّنَا اغْفِرْ يَسِّرِافْتَحْ وَاهْدِنَا ◈ قَرِّبْ وَأَلِّفْ بِيْـنَنَا يَارَبَّـنَا
× ٣

اللّٰهُـمَّ بَارِكْ فِيْمَا خَـلَقْتَ وَهٰـذِهِ الْبَلْدَة يَاآللهْ وَفِى هٰـذِهِ الْمُجَاهَـدَة يَاآللهْ × ٧

اسْتِغْرَاق!! أي الإسْتِغْرَاقُ سَاعَةً بقَدْرِ الطَّاقَةِ, يعْني بأن تَسْكُتَ بِلاَقِرَآءَةِ شَيْئٍ مَعَ مَحْقِ الرُّسُوْمِ والأفكَارِ والأَخْيِلَةِ بالكُلِّيَّة لاسْتِغْرَاقِ الْقَلْبِ في وحْدَانيَّةِ الله أو في بَحْرِوَحْدَةِ الله أَوْ أَحَدِيَّتِه في مُدَّةٍ غَيْرِمَحْدُوْدَةٍ وَلوْ لَحْظَةً . ثُمَّ يُخْتَمُ بِقِرآءَةِ الْفَاتِحَةِ ثُمَّ الدُّعَاء :

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الـرَّحِيْمِ (اللَّهُمَّ بِحَـقِّ اسْمِـكَ الأَعْظَـم , وَبِجَـاهِ سَـيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَبِبَرَكَةِ غَوْثِ هٰذَا الزَّمَان وَأَعْوَانِهِ وَسَائِرِ أَوْلِيَآئِكَ يَآ اللهْ, يَآ اللهْ, يَآ اللهْ, رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ × ٣) (بَلِّغْ جَمِيْعَ الْعَالَمِيْن نِدَآءَنَا هَذَا وَاجْعَلْ فِيْهِ تَأْثِيْرًا بَلِيْغًا × ٣) (فَإِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْئٍ قَدِيْر وَبِالإِجَابَةِ جَدِيْرٌ × ٣)

فَفِـرُّوْا إِلَى اللهْ × ٧. وَقُلْ جَآءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوْقًا × ٣. الفاتحة × ١ . انْتَهى الْعَمَلُ

فَيَنْبَغى لِلْعَامِلِ بِهَا أَنْ يُوْقِـنَ بالإجَابَةِ لِمَا رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ادْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِـنُونَ بِالإِجَابَةِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لايَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لاهٍ . رواه الترمذي والحاكم

وَأنْ لاَّيَسْتَعْجِلَ بأَنْ يَقُوْلَ قَدْ دَعَوْتُ وَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي , وَيتْرُكَ الدُّعاءَ لاسْتِبْطَاءِ الإجَابَةِ، وَجُعِلَ ذلِكَ مِنْ موانِعِ الإجَابَةِ لِكَيْلاَ يَقْطَعَ الْعَبْدُ رَجَآءَهُ مِنْ إجَابَةِ دُعآئِه وَلوْ طَالَتِ الْمُدَّةُ ، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُحِبُّ الْمُلِحِّيْن[1] في الدُّعآءِ .

وَالدُّعآءُ الأَخيْرُ يَقْرَؤُهُ الإمَامُ وَالْمَأْمُوْمُ مَعًا بِرفْعِ الْكَفَّيْنِ إذَا كانَ الْعَمَلُ جَمَاعَةً لأَنَّهُ مِنْ مُشْتَمَلَاتِ صِيَغِ الصَّلَوَاتِ الْوَاحِدِيَّةِ. وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا سَأَلْتُمْ بِاللهِ فَسَلُوهُ بِبُطُونِ أَكُفِّكُمْ، وَلا تَسْأَلُوهُ بِظُهُورِهَا، وَامْسَحُوا بِهَا وُجُوهَكُمْ[2]

[1] أي المواظبين
[2] المعجم الكبير للطبراني وشرح السنة (البغوي) - (ج ١ / ص ٣٤٦ المكتبة الشاملة)

التَّرْبِيَـةُ الوَاحِـدِيَّةُ

وهِيَ التَّرْبِيَةُ العَمَليَّةُ الظَّاهِرِيَّةُ والبَاطِنِيَّةُ الْمَأْخُوْذَةُ مِنَ الْكِتَابِ والسُّنَّةِ الْمُحِيْطَةُ لِلإِيْمَانِ والإِسْلَامِ والإِحْسَانِ والأَخْلَاقِ الْكَرِيْمَةِ شَرْعِيَّةً وحَقِيْقِيَّةً

فَعَلى الْعامِلِ بِهٰذه الصَّلَوَاتِ الوَاحِدِيَّةِ أَنْ يَهْتَمَّ كُلَّ اهْتِمَامٍ وَيَجْتَهِدَ كُلَّ اجْتِهادٍ في مُراقَبَةِ الْقَلْب وَتَمْرِيْنِهَا كُلَّ حَالٍ وَوَقْتٍ عَلى مُدَاوَمَةِ الْعَمَلِ بِهَذه التَّرْبِيَةِ الْواحِدِيَّةِ الَّتى أُصُوْلُهَا (كما في صَحفَةِ الصَّلَواتِ الْوَاحِدِيَّةِ) :

لله بالله , وَلِلرَّسُوْل بِالرَّسُوْل , وَيُؤْتِي كُلَّ ذِيْ حَقٍّ حَقَّهُ مَعَ تَقْدِيْمِ الأَهَمّ فَالأَهَمِّ ثُمَّ الأَنْفَع فَالأَنْفَع :

- لله -

أَنْ يَنْوِيَ الْمَرْءُ في كُلِّ عَمَلِهِ الظَّاهِرِيِّ وَالْبَاطِنِيِّ مِمَّا لايُخَالِفُ الشَّرْعَ وَاجِبًا كانَ أَوْ غَيْرَهُ مِنَ الْمُسْتَحَبِّ أوالْمُبَاحِ وسَوآءٌ كَانَ مِنْ حُقُوْقِ اللهِ ورَسُوْلِهِ أَوْمِنْ حُقُوْقِ خَلْقِه طَاعَةً(١) وَامْتِثَالاً وَعِبَادَةً

(١) مفعول به من أن ينوي

مُخْلِصَةً للهِ وَحْـدَهُ ﷻ لاَ غَيْرُ ولا يُشَاوِبُهُ شَيْءٌ دُنْيَوِيٌّ أَوْ أُخْرَوِيٌّ . وَذلكَ مِنْ مَعَانى "لآإِلـهَ إِلاَّ الله" وقَوْلِهِ ﷻ وَمَاخَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إلاّ لِيَعْبُدُوْنِ" (الذاريات ٥٦). وقوْله ﷻ : وَمَآأُمِـرُوْآ إلاّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ ....(البينة :٥)

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّمَا الأَعْـمَالُ بالنِّيَّـاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِىءٍ مَا نَوَى. فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِـجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيْبُهَا أَوِامْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إلىَ مَا هَاجَرَ إِلَيْه ِ». رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود والترمذي والنسائي عَنْ عُمَرَ بْنِ الـخَطَّابِ رضي الله عنه. وقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : "أَخْلِصُوْا أَعْمَالَكُمْ لِلهِ فَإِنَّ اللهَ لاَيَقْبَلُ إِلاَّ مَا خَلَصَ لَهُ" (رَوَاهُ الطَّبَرانى عَن الضَّحاكِ بْنِ قَيْسٍ)

وقالِ النَّبِيُّ ﷺ : مَا منْ عَبْدٍ يُخْلِصُ للهِ الْعَمَلَ أَرْبَعِيْنَ يَوْمًا إلاَّ ظَهَرَتْ يَنَابِيْعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ (رَواهُ ابْنُ الْجُوْزِيِّ وابْنُ الْعَدِى عَنْ اَبِى مُوْسَى إلأَشْعَرِى رضي الله عنه) وَقالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَنْ أَحَبَّ للهِ وَأَبْغَضَ للهِ وَأَعْطَى للهِ وَمَنَعَ للهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الإِيْمَانَ (رواه ابو داود والضياء عَنْ ابِى أُمامَةَ بِإسْنادٍ صَحيْحٍ)

ـ باللهِ ـ

أنْ يَعْتَقِدَ أنَّ أعْمَالَهُ الظَّاهِرِيَّةَ وَالْبَاطِنِيَّةَ بَلْ أَنَّ كُلَّ مَا كانَ وَمَا لَمْ يَكُنْ لَيْسَ إلَّا بِخَلْقِ اللهِ وبِقُدْرتِهِ وإرَادَتِهِ وَبِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ وَلاحَوْلَ ولا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ العَلِيِّ الْعَظِيْمِ أي لابنَفْسه. وذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ ﷻ : وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُوْنَ. (الصَّافَّات ٥٦) وقولِهِ ﷻ : وَمَا تَشَآءُوْنَ إلاَّ أَنْ يَشَآءَ اللهُ رَبُّ الْعالَمِيْن. (التَّكْوير ٢٦) وقوْلِهِ ﷻ : أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ (٦٣) أَأَنْتُمْ تَزْرَعُوْنَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (٦٤) لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُوْنَ (٦٥) إِنَّا لَمُغْرَمُونَ[1] (٦٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٦٧) أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨) أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ (٦٩) لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ (٧٠) أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُوْرُوْنَ (٧١) أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ (٧٢)

[1] تفَكَّهوْن في الْمَقالةِ، تنَوَّعُوْنَ كلامَكم، فتقولوْن تَارَةً: { إِنَّا لَمُغْرَمُونَ } أي: لَمُلْقَوْنَ في الشَّرِّ. مِن الْمُزْن أي السحاب. أُجَاجًا أي: زُعاقًا مُرًّا لا يَصْلُح لِشُرْبٍ ولا زَرْع. معنى الْمُقْوِيْن، فقال بعْضُهم: هُمُ الْمُسَافِرُوْنَ.

نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِيْنَ (٧٣) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيْمِ (٧٤) (الواقعة)

فَمَن ادَّعَى أَواعْتَقَدَ بأَنَّ لَهُ حَوْلًا وَقُوَّةً بنَفْسِه فَقَدْ أَشْرَكَ بالله القَآئِمِ بِنَفْسِهِ. قال تعالى: وَلَقَدْ أُوْحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُوْنَنَّ مِنَ الْخَاسِرِيْنَ (الزمر ٦٥)

للرَّسُوْل

ومَعَ الإخْلاَص للهِ الْمَذْكُوْر في"للهِ" في عَمَلِهِ الْمُوَافِقِ لِلشَّرِيْعَةِ أَنْ يَنْوِيَ في القَلْبِ اتِّبَاعًا وَاقْتِدآءً وَطَاعَةً لِرَسُوْلِ اللهِ ﷺ .

وقَال ﷻ : يآأَيُّهَا الَّذيْنَ آمَنُوْا أَطيْعُوا اللهَ وَأطيْعُوا الرَّسُوْلَ وَلاَ تُبْطِلُوْآ أَعْمَالَكُمْ (محمد ٣٣)

وقَال ﷻ : وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ الله (النسآء ٦٣) وقَال ﷻ : وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُوْلَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِيْنَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّيْنَ وَالصِّدِّيْقِيْنَ وَالشُّهَدَآءِ وَالصَّالِحِيْنَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيْقًا (النسآء ٦٩)

وقال ابنُ الْعبَّاس : فَإِنَّ طَاعَتَكُمْ لِمُحَمَّدٍ طَاعَتُكُمْ للهِ وَإِنْ تُطِيْعُوا اللهَ وَتَعْصُوْا مُحَمَّدًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْكُم

ـ بالرَّسُوْل ـ

ومَعَ الإعْتِقَادِ "باللهِ" الْمَذْكُوْرِ في "بالله" أنْ يَعْتَقِدَ وَيَشْهَدَ أنَّ مَا عِنْدَهُ مِن النِّعَمِ وَالأَعْمَالِ الظَّاهِرِيَّةِ وَالْبَاطِنِيَّة مِمَّا فِيْهِ رضَا اللهِ وَرسُوْلِهِ ﷺ دِيْنِيًّا كَانَ أوْ دُنْيَوِيًّا أوْ أُخْرَوِيًّا كَانَ بِرِسَالَةِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ وبشَفاعَتِهِ وتَرْبِيَتِهِ. وَهُوَ ﷺ الْوَاسِطَةُ الْعُظْمَى بيْنَ الْعبْد وَرَبِّه الْمُشَارُ إلَيْها بقَوْلِه تَعالى : وَمآ أَرْسَلْنَاكَ إلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِيْنَ (الأنبيآء).

قَال ابْنُ عبَّاسٍ : هَذَا عَامٌّ للبَرِّ وَالْفَاجِرِ، فَمَنْ آمَنَ بهِ ﷺ تَمَّتْ لَهُ الرَّحْمَةُ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ[١].

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : {وَمآ أَرْسَلْنَاكَ إلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِيْنَ} يعْني: ما بعَثْنَاكَ يَامُحَمَّدُ إلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِيْنَ، يَعْنِي نِعْمَةً للْجِنِّ والإنْسِ؛ ويُقَالُ: {لِلْعَالَمِيْنَ} أي لِجَمِيْع الْخَلْقِ، لأَنَّ النَّاسَ كَانُوا ثَلاثَةَ أَصْنَافٍ: مُؤْمِنٌ وكافرٌ ومُنافِقٌ. وَكَانَ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِيْنَ حَيْثُ هَدَاهُمْ طَرِيْقَ الْجَنَّةِ؛ وَرَحْمَةً للْمُنافِقِيْنَ، حَيْثُ أُمِنُوْا مِنَ القَتْلِ؛ وَرحْمَةً للكَافِرِيْنَ بتَأْخِيْرِ العَذَابِ.

---

[١] زاد المسير لابن الجوزي

ورَوى سَعيْدُ بْنُ جُبَيْر، عَن ابْنِ عَبَّاسٍ قَال : مَنْ آمَنَ باللهِ وَرَسُوْلِه فَلَهُ الرَّحْمَةُ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ باللهِ وَرَسُوْلِهِ عُوْفِيَ أنْ يُصيبَهُ مَا كانَ يُصيْبُ الأُمَمَ السَّالِفَةَ قَبْلَ ذلِكَ؛ فهُو رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمنيْنَ وَالكَافريْنَ . كَذا فِي بَحْرِ الْعُلُوْمِ للسَّمَرْقَنْدِي - (ج ٣ / ص ١٤٥)

فَأَمَّا مَا ذُكِرَ مِنْ "للهِ بالله , وَلِلرَّسُوْل بِالرَّسُوْلِ" فَهُوَ مِنْ مُقْتَضَى مَعَانِي كَلِمَتَي الشَّهَادَتَيْن " أَشْهَدُ أَنْ لاَإِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَّسُوْلُ الله ﷺ" عَملاً وَاعْتِقَادًا وَذَوْقًا .

﴿ يُؤتِي كُلَّ ذيْ حَقٍّ حَقَّه ﴾

أي آدآءُ الْوَاجِبَاتِ عَلَيْهِ وإِعْطَآءُ الْحُقُوْق لصَاحِبِهَا سَوَآءٌ كانَتْ لله سبحانه وتعالى ولِرَسُوْلِه ﷺ أَوْلِلنَّاس بَلْ لِخَلْقِ الله أَجْمَعِيْنَ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّ اللهَ أَعْطَى كُلَّ ذِى حَقٍّ حَقَّه (رَواهُ ابْنُ مَاجَهِ عَن أَنَسٍ رضي الله عنه) وَعَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ أَبِيهِ فِي حَدِيْثِه الطَّوِيْلِ : قَالَ سَلْمَانُ لأَبِي الدَّرداءِ : فَقَالَ إِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِضَيْفِكَ

عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَأَتَيَا النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَا ذَلِكَ فَقَالَ ﷺ لأَبِي الدَّرداءِ صَدَقَ سَلْمَانُ. رواه الترمذي[١].

تَقْدِيْمُ الأَهَمِّ فَالأَهَمِّ ثُمَّ الأَنْفَعِ فالأَنْفَع

أي إذا كَانَت الْحُقُوْقُ تَوَجَّهَتْ مُقْتَرِنَةً لاَ يُمْكِنُ إِتْيَانُهَا مَعًا فِي حَالٍ فَعَلَيْهِ تَقْدِيمُ الأَهَمِّ فَالأَهَمِّ , فإِنْ كَانَتْ فِي الأَهَمِّيَّة سَوآءً فَعَلَيْهِ تَقْدِيْمُ الأَكْثَرِ نَفْعًا (أي الأَنْفَع) فالأَكْثَرِ. فالْحُقُوْقُ الوَاجِبَةُ الْمُتعَلِّقَةُ باللهِ وَرَسُوْلِهِ ﷺ تُعَدُّ غَالبًا مِنَ الأَهَمِّ , وكُلُّ مَا نَفْعُهُ مُتَعَدٍ لِغيْرِهِ مِنَ النَّاس وَغيْرِهِمْ يُعَدُّ من الأَنْفَع . ويُقالُ "غَالِبًا" لأَنَّهُ قَدْ يَكُوْنُ مَا يَتَعلَّقُ بغَيْرِ اللهِ أَحَقُّ أَنْ يُقَدَّمَ عَمَّا يَتَعلَّقُ باللهِ تَعالى.

وَمِنْ أَمْثلَةِ تَقْدِيْمِ الأَهَمِّ كَمَا فِي إِحْيَاءِ عُلُوْمِ الدِّيْنِ للإِمَامِ الْعَزالِيِّ[٢]: بَلْ قَدْ يَتَعَيَّنُ فِي الإِنْسَانِ فَرْضَانِ : أَحَدُهُمَا يَفُوْتُ وَالآخَرُ لَا يَفوْتُ، أَوْ فضْلَانِ أَحَدُهُمَا يَضِيْقُ وَقْتُهُ وَالآخَرُ يَتَّسِعُ وَقْتُه. فَإِن لَمْ يَحْفَظ التَّرتِيْبَ فِيْهِ كَانَ مغْرُوْراً. ونَظائِرُ ذَلك أَكْثرُ مِن أَنْ تُحْصَى، فإِنَّ

[١] سنن الترمذى - (ج ٩ / ص ٢٥٩)

[٢] الجزء ٣ بيان اصناف المغترين ٩٩

الْمَعْصِيَةَ ظاهِرةٌ والطَّاعةَ ظاهِرةٌ وإِنَّمَا الغَامِضُ تَقْدِيْمُ بعْض الطَّاعاتِ عَلَى بعْضٍ، كتَقْدِيْمِ الْفرَائِضِ كُلِّهَا عَلى النَّوافِلِ، وتَقْدِيْمِ فُرُوْض الأَعْيَانِ عَلى فُروْض الْكِفَايَةِ، وتقْدِيْمِ فَرْض كفَايَةٍ لا قَائمَ بهِ عَلى مَا قَامَ بهِ غَيْرُه، وتَقْدِيْمِ الأَهَمِّ مِن فُرُوْضِ الأعْيانِ عَلى مَا دُوْنهُ، وَتقْدِيْمِ مَا يَفُوْتُ عَلى مَا لاَ يفوْتُ،

وَهذا كَما يَجِبُ تَقْدِيْمُ حَاجَةِ الْوَالِدَةِ عَلَى حَاجةِ الْوَالِدِ , إذْ سُئِلَ رَسُوْلُ الله ﷺ فقِيْلَ لَه : مَنْ أَبرُّ يَارَسُوْلَ الله ؟ قَال ﷺ " أمَّكَ" قال : ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ ﷺ : "أُمَّكَ" قَال ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ ﷺ : "أُمَّـكَ" قال : ثُمَّ مَنْ؟ قال ﷺ " أبَاكَ " قال : ثُمَّ مَنْ؟ قال ﷺ "أدْناكَ فَأدْناكَ".

فَيَنْبَغي أنْ يَبْدأَ في الصِّلَةِ بالأقْرَبِ, فَإِنِ اسْتَوَيَا فَبالأحْوَجِ، فَإن اسْتَوَيَا فَبالأَتْقَى وَالأَوْرَعِ. وكَذلك مَنْ لا يَفِي مَالُه بنفَقَةِ الوَالِدَيْنِ وَالْحَجِّ فَرُبَّمَا يَحُجُّ وهُوَ مَغْرُوْرٌ بَلْ يَنْبَغي أَنْ يُقَدِّمَ حقَّهُمَا علَى الْحَجِّ ، وَهَذا مِنْ تَقْدِيْمِ فَرْضٍ أَهَمَّ عَلى فَرْضٍ هُوَ دُوْنَه. وَكَذلِك إذا كَانَ عَلى الْعَبْدِ مِيْعادٌ وَدخَلَ وقْتُ الْجُمعَةِ فَالْجُمْعَةُ تَفُوْقُ والاشْتِغالُ بالْوَفَاءِ بالوَعْدِ مَعْصيةٌ وإِنْ كانَ هُوَ طَاعةً في نَفْسِه.

وَمِنْ أَمْثلَةِ تقْدِيْمِ الأنْفَعِ ثُمَّ الأَنْفَعِ : كَما كَانَ العَبَّاسُ يَكْتُبُ لِرَسُوْلِ اللهِ ﷺ بِأَخْبارِ الْمُشْرِكِيْنَ، وَكانَ يُحِبُّ أَنْ يهَاجِرَ، فكَتَبَ إِلَيْه رسُوْلُ اللهِﷺ : "امْكُثْ بِمَكَّةَ فَمَقَامُكَ بهَا أَنْفَعُ لَنَا". (كذا في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي) هَذا مِنْ تقْديْمِ الأنْفَع (وَهُو مُكْثُهُ بِمَكَّةَ ونَفْعُهُ عَامٌّ لِلْمُسْلِمِيْنَ) مِنَ الأَنْفَعِ دُوْنَهُ (وهُوَ الْهِجْرةُ مَعَ رَسُوْلِ الله ونَفْعُه خَاصٌّ لَه).

تَنْبِيْهٌ : هَذِه الصَّلَوَاتُ الْوَاحِدِيَّة وَترْبِيَتُهَا قَدْ أَجَازَهَا إِجَازَةً مُطْلقَةً مُؤَلِّفُهَا وهُو الشَّيْخُ العَارِفُ بالله مُرَبِّي الأُمَّة "عَبْدُ الْمَجِيْد بن مُحمَّد معْرُوْف قدّس اللهُ أَسْرارَهُمَا ورَضِي عَنْهُمَا. فَمَنْ وجَدَها وَتَلَقَّاهَا مِنْ أَيِّ جِهَّةٍ كانَتْ فَقَد أُذِنَ لَهُ الْعَمَلُ بل يُؤَكَّدُ عَلَيْه نشْرُهَا إلى الغَيْر مِنَ النَّاس بِغَيْرِ حَدٍّ أيْ مِن أَيِّ جِهَّةٍ وجنْسٍ وَفِرْقَةٍ بالإخْلاصِ لله وللرَّسُوْل وبِالْحِكْمَة والْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَة كما في القرآن الكريم.

بَيانُ الصَّلوَاتِ الوَاحِديَّةِ بالإخْتِصَارِ

الأُوْلى:

اللَّهُمَّ يَاوَاحِدُ يَاأَحَدُ, يَاوَاجِدُ يَاجَوَادُ, صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ, فِي كُلِّ لَمْحَةٍ وَّنَفَسٍ بِعَدَدِ مَعْلُوْمَاتِ اللهِ وَفُيُوْضَاتِهِ وَأَمْدَادِه.

وهي مُشْتَمِلةٌ عَلى الإسْمِ الأعْظَمِ "ياوَاحِدُ". ومِنْ هَذَا الإسْمِ تُنْسَبُ هَذهِ الصَّلواتُ بِزيَادَةِ يآءِ النِّسْبَةِ مَعَ عَلَامَةِ التَّآنيْث وتُسَمَّى بالصَّلَواتِ الوَاحِديَّةِ تبَارُكًا وتَفَاؤُلاً بأنْ يَكُوْنَ العَامِلُوْنَ بهَا مِن أهْلِ الوُصُوْلِ إلى الْحَضْرَةِ الْوَاحِدِيَّةِ ومِنْ أهْلِ التَّوْحِيْدِ باللهِ .

وفيْها الصَّلاةُ والسَّلَامُ على سَيِّدنا مُحمَّد ﷺ وعَلَى آلهِ معَ ذكْر عَدَدِ معْلُوْماتِ الله وفُيُوضَاتِه وأَمْدَادِه . فَالْمَرْجُوُّ أَنْ يَكُوْنَ ذِكْرُ الْعَدَدِ فِيها مِنَ الإكْثَارِ وحُصُوْلِ ذلِكَ الثَّوَابِ الْمُرَتَّبِ عَلَى الْعَدَدِ الْمَذْكُوْرِ، كَمَا صَرَّحَ بذلِكَ ابْنُ حَجَرٍ، وَلَيْسَ هٰذَا مِنْ بَابِ "لَكَ الأَجْرُ عَلَى قَدْرِ نَصَبِكَ، بَلْ هُوَ مِنْ بَاب زِيَادَةِ الْفَضْلِ الْوَاسِعِ وَالْجُوْدِ الْعَظِيْمِ .

الثَّانِيَةُ:

اللَّهُمَّ كَمَا أَنْتَ أَهْلُهُ, صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا وَشَفِيْعِنَا وَحَبِيْبِنَا وَقُرَّةِ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ, نَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِحَقِّهِ أَنْ تُغْرِقَنَا فِى لُجَّةِ بَحْرِ الْوَحْدَةِ, حَتَّى لاَنَرَى وَلاَنَسْمَعَ وَلاَنَجِدَ وَلاَنُحِسَّ وَلاَنَتَحَرَّكَ وَلاَنَسْكُنَ إِلاَّ بِـهَا, وَتَرْزُقَنَا تَمَامَ مَغْفِرَتِكَ يَاَاللهْ, وَتَمَامَ نِعْمَتِكَ يَاَاللهْ, وَتَمَامَ مَعْرِفَتِكَ يَاَاللهْ, وَتَمَامَ مَحَبَّتِكَ يَاَاللهْ, وَتَمَامَ رِضْوَانِكَ يَاَاللهْ, وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِـه, عَدَدَ مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ وَأَحْصَاهُ كِتَابُكَ , بِرَحْمَتِكَ يَاأَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ

هي الَّتِى تُسَمَّى بصَلَوَاتِ الْمَعْرِفَةِ , وفيها ثَنَآءٌ عَلَى اللهِ فى أَوَّلِهَا وَبَعْدَهُ صَلاَةٌ كَامِلَةٌ وَسَلاَمٌ تَآمٌّ وَبَرَكَةٌ شَامِلَةٌ عَلى رَسُوْلِ الله ﷺ ، ثُمَّ أَدْعِيَةٌ مُحْتاجَةٌ لِكُلِّ أَحَدٍ ، وَمِنْها سُؤَالُ اسْتِغْراقِ القَلْبِ في لُجَّةِ بَحْر الوَحْدَةِ وسُؤالُ خُلُوْصِ التَّوْحيْدِ باللهِ وَتَمَام الْمَغْفِرَةِ وَتَمَامِ النِّعْمَةِ وَتَمَامِ الْمَعْرِفَةِ وَتَمَامِ الْمَحَبَّةِ وتَمامِ الرِّضْوانِ. ثُمَّ صَلاةٌ ثَانِيَةٌ عَلَيْه ﷺ وعَلى آلِهِ وصَحْبِه, مَعَ ذِكْرِ الْعَدَدِ وَهُوَ "عَدَدَ مَا أَحَاطَ به عِلْمُكَ وَأَحْصَاهُ كِتَابُكَ"، ثُمَّ خُتِمَتْ بِحَمْدِ اللهِ رَبِّ الْعالَمِيْنَ .

وَإذا نُظِرَتْ هٰذِهِ الصَّلاَةُ الثَّانِيَةُ مِنْ أَيِّ وَجْهٍ فَهِي مِنْ أَفْصَحِ الصِيَغِ لَفْظًا, وَأَبْلَغِهَا معْنًى, وأبدَعِهَا نِظَامًا, وأَشَدِّهَا تَأْثِيْرًا في القَلْبِ, وأَجْمَعِهَا دُعَاءً وأَرْجَاها إجَابَةً مِنَ اللهِ , كَيْفَ لَا , وَهِيَ مُوَافِقَةٌ لِقَوْله ﷺ : أَلْدُّعَاءُ كُلُّهُ مَحْجُوْبٌ حَتَّى يَكُوْنَ أَوَّلَهُ ثَنَاءٌ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَصَلاَةٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ, ثُمَّ يَدْعُوْ فَيُسْتَجَابُ لدُعَآئِهِ. (رواه النَّسَائي عن عَبْدِ الله بن بَسَر رضي الله عنه) ولِمَا قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى : إِذَا سَأَلْتَ اللهَ حَاجَةً فَابْدَأْ بِالصَّلاَةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ أُدْعُ بِمَا شِئْتَ، ثُمَّ اِخْتِمْ بِالصَّلاَةِ عَلَيْه، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بِكَرَمِهِ يَقْبَلُ الصَّلاَتَيْنِ، وَهُوَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَدَعَ مَا بَيْنَهُمَا . (كذا في تُحْفَة الأَحْوَذي (ج ٢ / ص ٢٢) وَفِي الْحِصْنِ الْحَصِينِ)

الثَّالِثَةُ :

يَاشَافِعَ الْخَلْقِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمْ ◈ عَلَيْكَ نُوْرَالْخَلْقِ هَادِىَ الأَنَامْ
وَأَصْلَهُ وَرُوْحَهُ أَدْرِكْنِي ◈ فَقَدْ ظَلَمْتُ أَبَدًا وَّرَبِّنِي
وَلَيْسَ لِي يَا سَيِّدِىْ سِوَاكَا ◈ فَإِنْ تَرُدَّ كُنْتُ شَخْصًا هَالِكَا

وَهٰذِه تَأْتِي منْظُوْمَةً عَلى وَجْهِ الْخِطابِ وَالنِّدآءِ وَعَلَى بَحْر الرَّجَزِ. وَتُسَمَّى بِ "ثَلْجِ الْقُلُوْبِ أَوْ ثَلْجِ الْغُيُوْبِ لِتَبْرِيْدِ حَرارَةِ الْقُلُوْبِ". وَفيْها

مَا دلَّ عَلَى أَنَّه ﷺ شَافِعُ الْخَلْق وأَصْلُهُ ورِوْحُهُ وهَادي الأَنَامِ , وَمَا اعْترَفَ بِهِ الْعامِلُ مِنَ الظُّلْمِ أَبَدًا , وعَلَى سُؤَالِ الإِدْرَاكِ (أي الإِلْحَاقِ بالنُّصْرَة) والتَّربيَةِ منْهُ ﷺ .

وَأَمَّا "وَلَيْسَ لي يَاسيِّدِيْ سِوَاكَ ...إلخ , فَالْواوُ لِلْحالِ وَاسْمُ لَيْسَ مُقَدَّرٌ تَقديْره "شَافِعٌ" مَأْخُوْذٌ مِنْ لَفْظِ "يَا شَافِعَ الْخَلْقِ" أَوَّلَ النَّظْمِ. أيْ وليْسَ لِي يَا سَيِّديْ شَافِعٌ سِوَاك.

وَهذا ليْسَ بِمَمْنُوْعٍ وَقَدْ شَاهَدَهُ مَا رَوَاهُ الطَّبرَاني فِي الْكَبيْرِ عَنْ قِصَّةِ سَوَادِ بْنِ قَاربٍ رضي الله عنه وَفيْها أَنَّهُ أَنْشَدَ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَصيْدَته الَّتي مِنْها:

وَكُنْ لِيْ شَفِيْعًا يَوْمَ لاَ ذُوْ شَفَاعَةٍ ◈ بِمُغْنٍ فَتِيْلًا[1] عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبِ

وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ قَوْلَه وَكُنْ لِي شَفِيْعًا. وَفِي آخِرالرِّوَايَة الْمُرْسَلَة " فَالْتَزَمَهُ عُمَرُ وَقَالَ لَقَدْ كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ هٰذَا مِنْكَ "[2]

---

(١) فَتيلا أي شَيْئًا

(٢) فتح الباري لابن حجر - (ج ١١ / ص ١٨٩ : المكتبة الشاملة) والمعجم الكبير سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني - (ج ٦ / ص ٢٠٨ ؛ المكتبة الشاملة) ومجمع الزوائد - للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧ (ج ٨ / ص ٤٤٧ ؛ المكتبة الشاملة)

وَالتَّوجُّهُ بالنَّبيِّ ﷺ عَلَى هذِهِ الصِّيْغَةِ يُؤَثِّرُ فِي الْقَلْبِ تَأْثِيْرًا بَلِيْغًا فِي اسْتِحْضَارِ قَلْبِ عَامِلِهَا كَأَنَّهُ بيْنَ يدَيْهِ ﷺ وتَشْخِيْصِ ذَاتِه وَالتَّعَلُّقِ بِجَنابِهِ ﷺ مَعَ التَّذلُّلِ وَالْخُضُوْعِ وَالشَّوْقِ وَالتَّعْظِيْمِ وَالْمَحَبَّةِ وَغَيْرِها فَلْيُدَاوِمْ علَى ذلكَ. فَإِنهَا مِنْ أَعْظَمِ الوَسَآئِلِ إِلَى اللهِ تَعالى فِي الْوُصُوْلِ إِلَيْهِ , وَمَنْ يُلاَزِمْهَا فى طَلَبِ الْوُصُوْلِ إِلَى اللهِ تعالى نَالَ الْمَطْلُوْبَ .

الرَّابِعَةُ: "يَا سَيِّدِيْ يَا رسُوْلَ الله"

وَهُوَ خِطَابٌ وَنِدَآءٌ لرَسُوْلِ الله ﷺ كمَا تَقَدَّمَ في ذِكْرِ النَّبِيِّ ﷺ كَثِيْرًا وَذِكْرِهِ ﷺ خِطَابًا. وَهذَا مِنْ أَنْوَاعِ التَّوسُّلِ بِهِ ﷺ وَطَلَبِ الشَّفَاعَةِ مِنْهُ ﷺ بالنِّدَاءِ مَعَ الْحُضُوْرِ والإِسْتِحْضَارِ بَيْنَ يَدَيْهِ ﷺ , ومِنْ أَسْهَلِ الْقُرُبَاتِ للعَوَامِ وَالْمُسْرِفِيْنَ وَالْمُذْنِبِيْنَ. وللسَّالِكِ فِي ابْتِدآءِ أَمْرِهِ عَلَي سَبِيْلِ الْمُدَاوَمَةِ لَيْلًا وَنهَارًا، وَذلِكَ عَوْنٌ لَهُ عَلَى سُلُوْكِهِ فِي الطَّرِيْقِ وَطَلَبِ الْقُرْبِ مِنْ رَبِّ الأَرْبَابِ دُوْنَ غَيْرِهَا مِنَ الأَذْكَارِ ، فَإِنَّ ذلِكَ فَتْحٌ لِبَابِ الْهِدَايَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ ﷺ هُوَ الْوَاسِطَةُ بيْنَنَا وَبَيْنَهُ تَعَالَى، وَالدَّلِيْلُ لنَا عَليْهِ وَالْمُعَرِّفُ لَنَا بهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالتَّعلُّقُ بالْوَاسِطَةِ مُقَدَّمٌ عَلَى التَّعَلُّقِ بالْمُتَوَسَّطِ إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْواسِطَةَ هُوَ السَّبَبُ فِي

الدُّخُوْلِ عَلَى الْمَلِكِ الْعَظِيْمِ، وَالْوَسِيْلَةُ إِلَى مَنَازِلِ الْقُرْبِ، فَهُوَ الْوَاسِطَةُ بَيْنَ الْخَلْقِ وَبيْنَ رَبِّهِمْ تَعالَى

وكَانَ مِنْ تَرِبِيَةِ الشَّيْخِ مُؤَلِّفِ الصَّلَوَاتِ الوَاحِدِيَّةِ للأُمَّةِ خُصُوْصًا للعَوَامِ والْمُسْرِفِيْنَ وَالْمُذْنِبِيْنَ أَنْ يُكْثِرُوْا ذِكْرَهُ ونِدَآءَهُ ﷺ فِي أَيِّ وَقْتٍ وَحَالٍ باللِّسَانِ وَالْقَلْبِ بِكَلِمَةِ النِّدَآءِ "يَا سَيِّدِيْ يَا رَسُوْلَ الله" بِخُلُوْصِ النِّيَّةِ للهِ تعالى وَحْدَهُ، مَعَ الإِسْتِحْضَارِ كَأَنَّهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ ﷺ وَالإِعْتِرَافِ بالظُّلْمِ وَكَثْرَةِ الذُّنُوْبِ وَالتَّذَلُّلِ وَالإِنْكِسَارِ. فَقَدْ حَصَلَ مَنْ حَصَلَ، وَوَصَلَ إِلَى الْمَقْصُوْدِ مَنْ وَصَلَ، وَنَالَ الْمَأْمُوْلَ مَنْ أُعْطِيَ الْفَضْلَ، وَأَدْنَى الْمَحْصُوْلِ لَهُمْ تَغَيُّرُالأَحْوَالِ وَذلِكَ أَنْ قَدْ أَسْلَمَ بِبرَكَةِ ذلِكَ النِّدَآءِ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ, وَأَقَامَ الصَّلَواتِ الْخَمْسَ مَنْ لَمْ يُصَلِّ، وَتابَ وَأَصْلَحَ مَنْ أَصَرَّ بالذَّنْبِ وَالظُّلْمِ وَالْمَعْصِيَةِ ، وَازْدَادَ قَلْبُ السَّالِكِ إِلَى اللهِ وَرَسُوْلِه ذِكْرًا وَمَحَبَّةً، وَقلْبُ الْوَاصِلِ إِلَيْهِمَا قَرْبًا وَمَعْرِفَةً، وَكَثِيْرٌ مِنْهُمْ مَنْ وُفِّقَ عِنْدَ سَكَراتِ الْمَوْتِ بالإِيْمَانِ وَحُسْنِ الْخَاتِمَةِ ، وغَيْرِهَا مِنَ الْوَارِدَاتِ الإِلَهِيَّةِ ؛ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَّشَآءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ .

الخَامِسَةُ: هِيَ الَّتِي تُسَمَّى بِالإسْتغَاثَةِ:

يَآ أَيُّهَا الْغَـــوْثُ سَـلاَمُ اللهِ ◈ عَـلَيْكَ رَبِّـــــنِىْ بِإِذْنِ اللهْ

وَانْـظُرْ إِلَيَّ سَـيِّدِىْ بِنَـــظْرَةٍ ◈ مُوْصِـلَةٍ لِّلْحَــضْرَةِ الْعَـلِيَّةْ

وفِيْهَا طَلَبُ التَّرْبِيَّةِ البَاطِنيَّةِ والنَّظْرَةِ الْمُوصِلَةِ لِحَضْرَةِ اللهِ الْعَالِيَّةِ مِن الْغَوْثِ في هَذا الزَّمانِ بلَفْـظِ "وانْـظُرْ إِلَيَّ سَيِّدىْ بِنَظْرَة" اى ارْقُبْنِى وَانْظُرْنى بنَظْرَةٍ مُوْصِلَةٍ لِّلْحضْرةِ الْعَلِيَّةِ أي حَضْرةِ ربِّ الْبَرِيَّةِ .

وَالْغَوْثُ يُقَالُ فى اللُّغةِ بِمعْنَى النُّصْرَةِ وَالْعَوْنِ والْمَدَدِ وفِي اصْطِلاحِ أَهْل الْحَقِيْقَةِ هُوَ الْقُطْبُ أَوْ قُطْبُ الأَقْطَابِ أوْسُلْطَانُ الأوْلِيآءِ أوْوَاحِدُ الزَّمَانِ أو صَاحِبُ الوَقْتِ. وَفِي التَّعريْفَاتِ: الْغَوْثُ هُو الْقُطْبُ حِيْنَمَا يُلْتجَأُ إِلَيْهِ، وَلاَ يُسَمَّى فِي غَيْرِ ذَلِك الوَقْتِ غَوْثاً.

وَأَمَّا تَعْرِيْفُ الْغَوْثِ فَهُوَ عِبَارَةٌ عَن قُطْبٍ عَظِيْمٍ ورَجُلٍ عَزِيْزٍ وَسَيِّدٍ كَرِيْمٍ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ عِنْدَ الإضْطِرَارِ فِى تَبْيِيْنِ مَا خَفِىَ مِنَ الأمُوْرِ الْمُهِمَّةِ وَالأَسْرارِ ويُطْلَبُ منه الدُّعَآءُ وهُوَ مُسْتَجَابُ الدُّعَآءِ لَوْ

قَسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ فِى قَسَمِه، وَلاَ يَكُوْنُ الْقُطْبُ قُطْبًا حَتَّى تَجْمَعَ فِيْهِ هذِهِ الصِّفَاتُ الَّتِى اجْتَمَعَتْ فى هؤُلآءِ الَّذيْنَ تَقدَّمَ ذكْرُهُمْ (١).

وَالْمُرَادُ بِالْقُطْبِ فِى عُرْفِهِمْ كُلُّ مَنْ جَمَعَ الأَحْوَالَ وَالْمقَامَاتِ وَانْفَرَدَ به فِى زَمانِهِ عَلَى أَبْنَاءِ جنْسِه. وَلَكِنَّ الأَقْطابَ الْمُصْطَلَحَ عَلَيْهِمْ فيْمَا بَيْنَ الْقَوْمِ لَا يَكُوْنُ مِنْهُمْ فى الزَّمَانِ إلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ الْغَوْثُ. وَمِنْ خَصَآئِصِ القُطْبِ أَنْ يَخْتَلِيَ بِاللهِ تَعَالَى وَحْدَهُ ولا تَكُوْنُ هَذه الْمَرْتَبَةُ لِغيْرِهِ مِنَ الأَوْلِيَآءِ أَبَدًا ، ثُمَّ إذا مَاتَ القُطْبُ الغوْثُ انْفَرَدَ اللهُ تَعالى بتِلْكَ الْخَلْوَةِ لِقُطْبٍ آخَرَ، لا يَنْفَرِدُ قَطُّ بالْخَلْوَةِ لِشَخْصَيْنِ فى زَمَانٍ وَاحِدٍ ، وهذِهِ الْخَلْوَةُ مِنْ عُلُوْمِ الأَسْرَارِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الوَهَّاب الشَّعْرَانىرضي الله عنه قَالَ الشَّيْخُ مُحْيِ الدِّين: انَّ العالَمَ لا يَخْلُوْ زَمَانًا واحِدًا مِنْ قُطْبٍ يَكُوْن فيْه ، وهُو مَحَلُّ نَظْرِ الْحَقِّ تَعالى مِنْه كَما يَليْقُ بجَلالِهِ، ومِن هَذا الْقُطْبِ يَتفَرَّعُ جَمِيْعُ الإِمْدَادِ الإِلَهيَّةِ عَلَى جَميْع الْعَالَمِ العُلْوى والسُّفْلى. وأَكْثرُ الأَوْليآءِ لا يَعْرِفُوْنَ القُطْبَ والإِمَامَيْنِ وَالأَوْتادَ ولا النُّوَّابَ

(١) كذا فى جامع الاصول فى الاولياء ص ٦.

قال الشَّيخُ الكمْشَخَانَوِى النَّقْشَبَنْدِى رضي الله عنه (١) : فَالقُطْبيَّةُ الكُبْرَى هِىَ مَرْتَبَةُ قُطْب الأَقْطابِ وَهُوَ بَاطِنُ نبُوَّةِ مُحمَّدٍ ﷺ فَلا يَكوْنُ إلاَّ لِوَرَثَتِهِ ﷺ لاخْتِصاصِهِ عَلَيْهَا بالاُكْمَليَّةِ , فَلا يكُوْنُ خَاتَمُ الْولاَيَةِ وقطبُ الأقْطاب الاَّ على باطِن خَاتَمِ النُّبُوَّة.

وَهذا الْمُشَارُ اِلَيْهِ فى قَوْله ﷺ إنَّ للهِ عِبَادًا اخْتَصَّهُمْ بِحَوَائِجِ النَّاسِ يَفْزَعُ النَّاسُ إلِيْهِمْ فى حَوآئِجِهمْ أُولئِكَ الآمِنُوْن مِنْ عذابِ اللهِ. رواه الطبرانى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِى اللهُ عَنْهما بِإسْنَادٍ حَسَنٍ. وَقَوْلُه ﷺ يفْزَعُ النَّـاسُ اى يَلْتَجِئُوْنَ إلَيْهِم فى حَوائِجِهِم وَيَسْتَغِيْثُوْن بِهِمْ عَلى الأَمْرِ الْحَادِثِ (٢).

وفي الْيوَاقِيْتِ للشَّيْخ عَبْدِ الْوَهَّاب الشَّعْرَانى : وَقَدْ بلَغَنى أَنَّ بعْضَ الأَقْطابِ سَأَلَ اللهَ أَنْ تَكُوْنَ الْقُطْبِيَّةُ مِن بعْدِه لوَلَدِه , فَإِذًا بالْهاتِفِ يقُوْلُ لَهُ : ذلِك لَا يَكوْنُ إلاَّ فى الإرْثِ الظَّاهرِ. وأَمَّا الإرْثُ البَاطِنُ فَذلكَ إلى اللهِ وَحْدَهُ . وهُو بِجسْمِه حيْثُ شَآءَ اللهُ لا يُتقيَّدُ

(١) فى جامع الأصول فى الأولياء ص ٥
(٢) كذا فى سراج المنير ص ٢١٧.

بالْمُكْثِ فى مَكانٍ بِخُصوْصهِ, ومِنْ شَأْنِهِ الْخَفاءُ, فَتَارَةً يَكُوْنُ حَدَّادًا وَتَارةً تَاجِرًا وَتَارَةً يَبِيْعُ الْفَوْلَ ونَحْوُ ذلك (١).

"رَبِّنِى بِإِذْنِ الله" أي بِتَرْبِيَةٍ مُصْفيَةٍ لِلْقُلُوْبِ وَمُطَهِّرةٍ لَها عَنْ رُعُوْنَتِها بالإِذْن مِنَ الله, وَالْمقْصُوْدُ مِنَ التَّرْبيةِ إِفَاضَةُ رُوْحِ الْكامِلِ الْمُربِّى لِرُوْح الْمُرَبَّى كمَا ذُكر, لأَنَّ الشَّيْخَ الكامِلَ الوَاصِلَ وَسِيْلَةُ الْمُرِيْدِ إلى الله, وبَابُهُ الَّذى يَدْخُلُ مِنْهُ إِلَيْهِ تَعَالى. ومَنْ لاَ شَيْخَ لهُ يُرْشِدُهُ فَشَيْخُهُ شَيْطانٌ , أَوْ لَهُ شَيْخٌ نَاقِصٌ غيْرُ الاسْتِيْفَآءِ لِشُرُوْطِه فَمَا يُفْسِدُهُ أَكْثَرُ مِمَّا يُصْلِحُهُ لأَنَّ النَّاقِصَ عَاجِزٌ فى حِفْظِ نَفْسِهِ عَن الْغَفْلةِ وَالظُّلْمةِ والشَّيْطانِ , وَكَيْفَ بِمَنْ يَسْتحْضِرُه ؟

"وَانْظُرْ إِليَّ سَيِّدِىْ بنَظْرَة" اى ارْقُبْنى وَانْظُرْنى بنَظْرةٍ ذَاتِيَّةٍ بعيْنِ الرَّحْمَةِ وَالْمُوْصِلةِ للحَضْرةِ الْعَلِيَّةِ. وَالْمُرادُ هُنَا الإمْدادُ وَالتَّربِيَّةُ الرُّوْحَانِيَّةُ. والنَّظْرةُ الذَّاتيةُ كَما كانَ أَصْحابُ رَسُوْل الله ﷺ عِنْدَ سِمَاعِ الْوَحْى أُنْزلَ إِلَيْهِ ﷺ قَالُوْا رَاعِنا اى اشْملْنَا بنَظْرِك, وَلَمَّا كَانَ اليَهوْدُ يُعاوِنُوْن مِنَ

---

(١) اليواقيت ج ٢ ص ٨٢. فمن أراد الزيادة في مسألة الغوث فانظر رسالتي "مراجع مسآئل الغوث"

الْكَلَامِ مَا فيْهِ تَوْرِيَّةٌ قَال تَعالى: يَآأَيُّهَا الَّذيْن آمَنُوا لَا تَقُوْلُوْا رَاعِنَا وَقوْلُوا انْظُرْنَا (البقرة ١٠٤) اى انْظُرْ إِليْنَا لِيَفْتَحَ اللهُ عَلَيْنَا.

"مُوْصِلَةٍ للحَضْرةِ الْعَلِيَّةِ" أى بشِفَاءِ الأَمْرَاضِ الْقَلْبيَّةِ وإزالَةِ العِلَل الْمَعْنَوِيَّةِ كَالكِبرِ وَالعُجْبِ والْحَسَدِ والرِّيَاءِ وَالأنانِيَّةِ وغيْر ذَلِكَ. وتِلْك كُلُّهَا أدْناسٌ تَحْجُبُ القلْبَ عَنِ الاخْلاصِ وَعن الْوجْهَةِ وَالوُصوْلِ إِلَى الْحَضْرَةِ الْعَلِيَّةِ, والْحِجَابُ ظُلْمةٌ والظُّلْمَةُ لاَتَزُوْلُ إلاَّ بالنُّوْر, فيَحْتَاجُ الْمُرِيْدُ السَّالِكُ لدَفْعِ تلْكَ الظُّلْمَةِ بنُوْرنَظْرَةِ الْغوْثِ فى زَمانِه.

وَقَالَ الشَّيْخُ النَّقْشبَنْدىُّ: فَنَظْرُهُ (أَى الغَوْثِ) شِفآءٌ للْأَمْرَاضِ الْقَلْبِيَّةِ وتَوَجُّهُهُ رَافِعٌ لِلْعِلَلِ الْمَعْنَوِيَّةِ, وَصَاحِبُ هذِه الْكَمَالاتِ إمَامُ الْوقْتِ وَخَلِيْفَةُ الزَّمَانِ, وَالأَقْطَابُ وَالبُدَلاءُ بظِلالِ مَقَامَاتِه قَانِعُوْنَ, والأَوْتَادُ وَالنُّجَباءُ بقَـطْرِ بِحَارِ كَمَالاتِه مُتَسَـيِّلُوْن , إرْشادُهُ مثْلُ نُوْر الشَّمْسِ مِنْ غيْرِ قَصْدٍ مِنْهُ عَلَى كُلِّ فَآئِضٍ. وكيْفَ اذَا قَصَدَ ؟ (١).

وَقال ابْنُ عَطَآءِ الله ﵁ : تَسْبِقُ أَنْوَارُ الْحُكَمَآءِ أَقْوَالَهُمْ لاَ يَنْطِقُوْنَ إلاَّ باللهِ وللهِ (٢).

---

(١) كذا فى البهجة السنية ص ٤٠.

(٢) كذا فى تقريب الاصول ص ١٥٩.

وَقالَ السَّيِّدُ الشَّيْخُ عبْدُ الْقادِرِ الْجَيْلاَنِيُّ ﵁ : لاَ يَنْبَغِى لِفَقيْرٍ أَنْ يَتَصَدَّى وَيَتَصَدَّرَ لإِرْشادِ النَّاسِ إلاَّ أَعْطاهُ اللهُ عِلمَ الْعُلَمَاءِ وَسِيَاسَةَ الْمُلُوْكِ وحِكْمَةَ الْحُكَماءِ (٣).

وَقالَ السَّيِّدُ يُوْسفُ بْنُ اسْماعيْلَ النَّبْهَانِيُّ ﵁ : وَقدْ صَرَّحَ كَثِيْرٌ مِن الْعُلَمَاءِ : أَنَّ الوَلِيَّ بعْدَ وَفَاتِه تَتعَلَّقُ رُوْحُهُ بِمُرِيْديْهِ فَيحْصُلُ لَهُمْ ببَرَكَتِه أَنْوارٌ وَفُيُوْضَاتٌ (٤).

وَالإِسْتِغَاثَةُ لِمَنْ يَحْصُلُ مِنْهُ غَوْثٌ بِإعْتبارِ الْكَسْبِ أَمْرٌ مَعْلُوْمٌ لا شَكَّ فِيْهِ لُغةً وَلَا شَرْعًا إِذِ التَّوَسُّلُ وَالتَّشَفُّعُ والإِسْتِغَاثَةُ كُلُّهَا بمَعْنًى وَاحِدٍ وَلَيْسَ لَهَا فِى قُلُوْبِ الْمُؤْمنِيْنَ مَعْنًى إلاَّ التَّبَرُّكُ بذكْرِ أَحِبَّآءِ اللهِ تَعالى لِمَا ثبَتَ أَنَّ اللهَ يَرْحَمُ الْعِبَادَ بسَبَبِهِمْ سَواءٌ كَانُوْا أَحْياءً أَوْ أَمْوَاتًا فَالْمُؤَثِّرُ والْمُوْجِدُ حَقيْقةً هُوَ اللهُ تعالى وَهؤُلآءِ سَبَبٌ عَادِيٌّ فِى ذَالِكَ لَا تَأْثِيْرَ لَهُ, كَما قَالَ الْقَآئلُ : يَآأَيُّها الْغَوْثُ أَغِثْنِى بِإِذْنِ اللهِ أَوْ يا عِبَادَ الله وَيا رِجَالَ اللهِ أَغِيْثُوْنَا لأَجْلِ اللهِ لِمَنْ يَقْرَأُ مَنَاقِيْبَ الشَّيْخ عَبْدِ الْقَادِرِ ﵁ فيُحْمَلُ ذلك عَلَى الْمَجَازِ الْعَقْلِيِّ كَما يُحْمَلُ قَوْلُ الْقَآئِلِ: هَذا الطَّعَامُ أَشْبَعَنى وهٰذا الْمَاءُ أَرْوَانِى , وهٰذا الدَّوَآءُ شَفَانى , فَإِنَّ الطَّعَامَ

(٣) كذا فى مناقبه. (٤) كذا فى شواهد الحق ص ١٤٩ .

لَا يَشْبَعُ وَالْمَاءَ لَا يُرْوِىْ وَالدَّوَاءَ لا يُشْفِى حَقِيْقَةً , وذٰلِكَ كُلُّهُ عنْد أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَماعةِ فَالْمُوْجِدُ فِي الْحقيْقَةِ هُوَ اللّٰهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَه . وإِنَّمَا ذٰلِكَ أَسْبَابٌ عَادِيَةٌ يُنْسَبُ لَهَا الْفِعْلُ لِمَا يُرَى مِنْ حُصُوْلِهِ بَعْدَهَا فِى الظَّاهِرِ, وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ معَ الإِيْمَانِ باللّٰهِ يَعْتَقِدُ غَيْرَ هَذَا الإِعْتِقَادِ. واللّٰهُ الْمُوَفِّقُ للصَّوابِ والْمُسْتَعَانُ

السَّادِسَةَ:

يَاشَافِعَ الْخَلْقِ حَبِيْبَ اللّٰهِ ◈ صَلَاتُه عَلَيْكَ مَعْ سَلَامِهِ

ضَلَّتْ وَضَلَّتْ حِيْلَتِىْ فِى بَلْدَتِىْ ◈ خُذْ بِيَدِىْ يَاسَيِّدِىْ وَالأُمَّةِ

يَاسَيِّدِ ىْ يَارَسُوْلَ اللّٰه × ٧

هٰذه صَلَاةٌ عَلَيْهِ ﷺ بالْخِطابِ كَمَا فِي الصَّلَاةِ الثَّالِثةِ, و"حَبِيْبَ اللّٰه" بحذْفِ وَاوِ العَطْفِ وحَرْفِ النِّدَآءِ أَىْ ويَا حَبِيْبَ اللّٰه.

قَالَ الْقَاضِي : وَجَاءَ فِي أَحَادِيْثَ أَنَّهُ ﷺ قَالَ : "أَلَاَ وَأَنَا حَبِيبُ اللّٰهِ وَلاَ فَخْرَ(١)" وَاخْتَلَفَ الْمُتَكَلِّمُوْنَ هَلْ الْمَحبَّةُ أَرْفَعُ مِنَ الْخُلَّةِ أَمْ الْخُلَّةُ أَرْفَعُ أَمْ هُمَا سَوَاءٌ . فَقَالَتْ طَائِفَةٌ هُمَا بِمَعْنًى , فَلا يَكُوْنُ الْحَبِيْبُ

---

(١) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ سنن الترمذى - (ج ١٣ / ص ١٩٧)

إلاَّ خَلِيْلاً وَلا يَكُوْنُ الْخَلِيْلُ إلا حَبِيْبًا، وَقِيْلَ : الْحَبِيْبُ أَرْفَعُ لِأَنَّهَا صِفَةُ نَبِيِّنَا ﷺ ، وَمَحَبَّةُ اللهِ تَعَالَى لِعَبْدِهِ تَمْكِينُهُ مِنْ طَاعَتِهِ وَعِصْمَتُهُ وَتَوْفِيقُهُ وَتَيْسِيرُ أَلْطَافِهِ وَهِدَايَتُهُ وَإِفَاضَةُ رَحْمَتِهِ عَلَيْهِ هَذِهِ مَبَادِيهَا. وَأَمَّا غَايَتُهَا فَكَشْفُ الْحُجُبِ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى يَرَاهُ بِبَصِيرَتِهِ فَيَكُونُ كَمَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ : "فَإِذَا أَحْبَبْتُه كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ " إِلَى آخِرِهِ ،[٢]

"صَلاتُه عَلَيْكَ مَعْ سَلامِهِ" اى صَلاةُ اللهِ مَعَ سَلامِهِ عَلَيْكَ يَاشَافِعَ الْخَلْقِ وَياحبيْبَ الله كَما تَقدَّمَ.

"ضلَّتْ وضلَّتْ حيْلَتِى فى بلْدَتِى"

وَإِعَادَةُ "ضَلَّتْ" للتَّوْكِيدِ اللَّفْظِيِّ: بمعْنَى ضَاعَتْ وَضَاقَتْ اى ضلَّتْ ضَلاَلَةً بَعِيْدَةً حيْلَتِى فى الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ ورَسوْلِه ﷺ فِي بَلْدَتى , بتَقْصيْرِيْ وَقِلَّةِ مُبَالَتِي, وَبظُلْمةِ قَلْبِى وَعمَى بَصِيْرَتِى بالْمَعَاصِى وَالذُّنوْبِ وغَيْرِهَا. فَلِذَا: "خُذْ بِيَدِى يَاسَيِّدِىْ وَالأُمَّةِ" أي أَدْرِكْنى ولاَ تَتْرُكْنِى طَرْفَةَ عَيْنِيْ وَلاَ تَكِلْنى إِلَى نفْسِى ولاَ تَغِبْ عَنِّى وَعَنْ أُمَّتِكَ.[٢]

---

[٢] تحفة الأحوذي - (ج ٩ / ص ٦٦) و شرح النووي على مسلم - (ج ٨ / ص ١٢٠)

[٢] فتوحات الإلهية للشيخ محمد جزولي يوسف

" يَاسَيِّدِىْ يَارسُوْلَ الله "

وَإِعَادَةُ هذَا النِّدآءِ لِزيَادةِ التَّعْظِيْمِ وَالتَّوْقِيْرِلَهُ وَالتَّمكِيْنِ كَمَا مَرَّ.

فَاعْلَمْ أَنَّ التَّوسُّلَ والتَّشَفُّعَ وَالإِسْتِغَاثَةَ بالأَنْبيَآءَ وَالْمُرْسَلِيْنَ وَالأَوْلِيَآءِ وَالصَّالِحِيْنَ وَالْعَارِفِيْنَ لاَ فَرْقَ بَيْنَ كَوْنِهِمْ أَحْيَآءً أَوْأَمْوَاتًا لأَنَّهُمْ فى كِلا الْحَالَيْنِ لاَ يَخْلُقُوْنَ شيْئًا وليْسَ لَهُمْ تَأْثِيْرٌ فى شَيْئٍ لأَنَّا مَعْشَرَ أَهْلِ السُّنَّةِ لَا نَعْتَقدُ تأْثِيْرًا وَلَا خَلْقًا وَلَا إِيْجادًا وَلَا إِعْدامًا وَلَا نَفْعًا ولا ضَرًّا إلاَّ للهِ وحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ وَنَحْنُ نَعْتَقِدُ بِقَوْلِهِ تَعالى : وَاللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْئٍ (الرعد ١٦). وَاللهُ خلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُوْنَ (الصفات ٩٧). وَالْمُجَوِّزُوْنَ التَّوَسُّلَ بالأَحْيَآءِ دُوْن الأَمْواتِ هُم الَّذيْنَ يعْتَقِدُوْنَ تَأْثِيْرَ غَيْرِ الله , وَقَدْ دَخَلَ الشرْكُ فى تَوحِيْدِهِم لكَوْنِهم اعْتقَدُوْا تَأْثِيْرَ الأَحْيَاءِ دُوْنَ الأَمْواتِ, فكيْفَ يَدَّعُوْنَ الْمُحَافَظَةَ علَى التَّوْحِيْدِ ويَنْسِبُوْنَ غيْرَهُم إِلَى الإِشْراكِ , سُبْحانَ اللهِ , هذَا بُهْتَانٌ عَظِيْمٌ.

الْسَّابعَةُ:

يَا رَبَّنَا اللَّهُمَّ صَلِّ سَلِّمِ ◈ عَلَى مُحَمَّدٍ شَفِيْعِ الأُمَمِ
وَالآلِ وَاجْعَلِ الأَنَامَ مُسْرِعِيْن ◈ بِالْوَاحِدِيَّةِ لِرَبِّ الْعَالَمِيْن

يَا رَبَّنَا اغْفِرْ يَسِّرِافْتَحْ وَاهْدِنَا ◈ قَـرِّبْ وَأَلِّـفْ بِيْـنَنَا يَارَبَّـنَا

"ياربَّنا" (أي يَامُرَبِّيَنَا) "اللَّهُمَّ" (اى ياالله بِإِظْــهَار لفْظِ الْجلالَةِ لِزِيَادةِ التَّمْكيْنِ بالإلَهِيَّةِ للهِ وللاشْعَارِ بأَنْ لَا مَعْبوْدَ بالْحَقِّ إلاَّ اللهُ) " صَلِّ سَلِّمِ" (اى صَلِّ وسَلِّمْ بحذْف الوَاوِ لضَرُوْرَةِ الشِّعرِ وكسْرِ الْميْم للْوَزْنِ) "علَى مُحمَّدٍ شَفيْع الأمَمِ" مِنَ الأَهْوَالِ الدُّنْيَوِيَّةِ والأُخْرَوِيَّةِ) "والآلِ" أيْ وعَلى آلهِ , بحذْفِ حرْفِ الْجَارِّ لِضَرُوْرَةِ الشِّعْرِ وَالْمُرَادُ بالآل قِيلَ كُلُّ تقِيٍّ آلُهُ ذَكَرَهُ الطِّيبِيُّ . وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْآلِ جَمِيْعُ أُمَّةِ الْإِجَابَة وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْآلِ الْأَزْوَاجُ وَمَنْ حَرُمَتْ عَلَيْهِ الصَّدَقَةُ وَيَدْخُلُ فِيهِمْ الذُّرِّيَّةُ وَبِذَلِكَ يُجْمَعُ بَيْن الْأَحَادِيْث. وَقَالَ اِبْنُ حَجَر الْمَكِّيّ : هُمْ مُؤْمِنُو بَنِي هَاشِم وَالْمُطَّلِب عِنْد الشَّافِعِيّ وَجُمْهُور الْعُلَمَاء، وَقِيلَ أَوْلَادُ سَيِّدَتِنَا فَاطِمَةَ وَنَسْلُهمْ، وَقِيلَ أَزْوَاجُهُ وَذُرِّيَّتُهُ لِأَنَّهُمْ ذُكِرُوا جُمْلَةً فِي رِوَايَةٍ، وَقِيلَ كُلُّ مُسْلِمٍ، وَمَالَ إِلَيْهِ مَالِكٌ وَاخْتَارَهُ الزُّهْرِيّ وَآخَرُوْنَ، وَهُوَ قَوْلُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيّ وَغَيْرِه، وَرَجَّحَهُ النَّوَوِيّ فِي شَرْح مُسْلِم، وَقَيَّدَهُ الْقَاضِي حُسَيْن بِالْأَتْقِيَاءِ، وَيُؤَيِّدُهُ مَا رَوَى تَمَام فِي فَوَائِده وَالدَّيْلَمِيّ عَنْ أَنَس قَالَ: " سُئِلَ رَسُوْلُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ

آلُ مُحَمَّد ؟ فَقَالَ كُلّ تَقِيّ مِنْ آلِ مُحَمَّد" زَادَ الدَّيْلَمِيّ .كَذا في عَوْنِ الْمَعْبُوْد - (ج ٢ / ص ٤٦١)

"واجْعَلِ الأنَامَ" أي منَ الإنْس وَالْجنّ. "مُسْرِعِيْنَ" أيْ سَارعِيْنَ "بالواحِديَّة" أَى بالتَّوحيْدِ بالله أوْبتَصْديْقِ وحْدانيَّتِه تعالى أوبشُرْبِ الأَسْمآءِ الإلَهِيَّةِ فى الْحَضْرة الوَاحِدِيَّةِ بالْفَنَآءِ عَنْ رُسُوْم الْخَلْقِيَّةِ وَالْبَقاءِ ببَقآءِ الْحَضْرَة الأَحَديَّةِ . "لرَبِّ الْعَالَمِيْن" أي لِمُرَبِّي جَمِيْع العالَمِيْن وَهُمْ مَنْ سِوى اللهِ, حتَّى يَكُوْنُوا مِن الْمُؤمنيْنَ الْمُوَحِّديْنَ الْمُخْلِصِيْن الْمُطِيْعِيْنَ لله ولرَسوْلِه ﷺ.

"يَا رَبَّنَا اغْفِرْ" لَنَا ذُنُوبَنا وخَطَايَانَا الظَّاهِرةَ وَالْبَاطِنةَ , وهَذا مِنَ الإسْتِغْفَار "يَسِّرِ" أي ويَسِّرْ لَنا أُمُوْرَنا أمُوْرَالدِّين والدُّنْيا وَالأخِرةِ . "افْتَحْ" أي وَافتَح قُلوْبَنا فُتوْحَ العَارفِيْن أوافْتَحَ لنا أَبوابَ رَحْمتِك وذكْرِك وفضْلِك. "وَاهْدِنَا" أي إلى صِراطِكَ الْمسْتَقِيْم , صِراطِ الَّذين اَنْعَمْتَ عَلَيْهم مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقيْن وَالشُّهدآءِ وَالصَّالِحيْنَ . "قَرِّبْ وَأَلِّفْ بِيْنَنَا" (أي بيْن قُلوْبنا معاشرَ الأُمَّةِ الْمُحمَّديَّةِ بوَاسِطَةِ النَّبيّ ﷺ , لِقَوْلِهِ: وَلَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِى الأَرْضِ جَمِيْعًا مَا أَلَّفْتَ بيْنَ قُلُوْبِهِمْ وَلكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بيْنَهُمْ (الانفال ٦٣)

وَقَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ الصَّاوِى ﵁ فى حاشِيتِه ج ٢ ص ٢٣٢: فَلَمَّا آمَنُوا بِرَسُوْلِ اللهِ ﷺ زَالَتْ تِلْكَ الْحَالَةُ وانْقَلَبَت الْعَدَوَاةُ مَحَبَّةً فى اللهِ وَرَسُوْلِهِ ﷺ فكَانتْ مُعْجِزَةً عَظِيْمَةً لرَسُوْلِهِ ﷺ."يَارَبَّنَا" وَكَرَّرَ بهِ لِزيَادَةِ الإحْتياجِ إلى الله)

الثَّامِنَةُ:

"اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيْمَا خَلَقْتَ وَهٰذِهِ الْبَلْدَة يَاالله وَفِى هٰذِهِ الْمُجَاهَدَة يَاالله" أيْ أَنْزِل الْبَرَكَةَ فى جَمِيْعِ خَلْقِكَ وفى هٰذِهِ الْبَلْدَةِ أَى بَلْدَةِ إِنْدُوْنيسِيَا مثَلاً أَوْ بَلْدَةِ مَنْ دَعَا بهذَا. وَالبَرَكَةُ هي زِيَادَةُ الْخَيْر فى الشَّيْئِ أو النَّمَاءُ وَثُبُوْتُ الْخَيْرِ الإلَهِي, وَالْمُرَادُ هُنا سُؤَالُ وَطَلَبُ زِيَادَةِ الْخيْرِ

"وَفِى هٰذِهِ الْمُجَاهَدَة يَاالله" اى هٰذِهِ الْمُجَاهَدَةِ بالصَّلواتِ الوَاحِدِيَّة ياالله.

وتُسمَّى مُجَاهَدَةً لِمَا فِيْها مِنْ مُجَاهَدَةِ النَّفْسِ الَّتِي هِيَ مِفْتاحُ الْهِدَايَةِ لاَ مِفْتاحَ لَها سِواهَا كما قَاله حُجَّةُ الإِسْلام الإمامُ الغزالي .

قَد عُلِم أَنَّ دُعَآءَ الْخَيْرِ لِلْغَيْرِ مِنَ الأعْمَالِ الْمَأْمُوْراتِ , ولِلدَّاعِى لوَاحِدٍ مَثَلاً حَسَنَةٌ كَامِلةٌ , وَلِكلِّ حَسَنَةٍ عَشْرُ أَمْثالِهَا , وكَمْ عَدَدُ الْخلْقِ

المدْعُوِّ بالْبَرَكَةِ هُنَا ؟؟ لاَيعْلمُهُ إلاَّ خَالقُهُ ومُوْجِدُه . فلَعلَّ لهُ حَسَناتٌ بِعَدَدِ خَلْقِ الله أجْمَعيْنَ . آمين .

" اسْتِغْرَاقْ "كَمَا مَرَّ , ثُمَّ قِرَآءَةُ الْفاتِحَةِ وهَذا الدُّعَآءِ :

"بِسْم اللهِ الرَّحْمن الرَّحيْم . اللَّهُمَّ بحَقِّ اسْمِكَ الأَعْظَم"

(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا يَقُوْلُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ وَحْدَكَ لا شَرِيْكَ لَكَ الْمَنَّانُ بَدِيْعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ فَقَالَ لَقَدْ سَأَلَ اللهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ[١])

"وَبِجَاهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ" اى بِمَرْتَبَتِه وَمَنْزِلَتِه ﷺ لَدَيْهِ تعالى أَوْ بِحَقِّه ﷺ الَّذى جَعَلهُ اللهُ تَعالى لَهُ عَلَى الْخلْقِ

"وَبِبَرَكَةِ غَوْثِ هَذَا الزَّمَان وَأَعْوَانِهِ وَسَائِرِ أَوْلِيَآئِكَ يَآ اللهْ, يَآ اللهْ, يَآ اللهْ, رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ" ثلاثَ مرّاتٍ ,

"بَلِّغْ جَميْع الْعالَمِيْن نِدآءَنا هٰذا" (أي بِقَوْلِنَا "فَفِرُّواالى الله" الآتي) "واجْعَلْ فيْه تَأْثيْرًا بَليْغًا" قَالَ تَعَالى وَعِظْهُمْ وقُلْ لَهُمْ فِى أَنْفُسِهم قَوْلاً

---

[١] سنن ابن ماجه ـ (ج ١١ / ص ٣١٧)

بَلِيْغًا (النساء ٦٣) اى قَوْلاً مُؤَثِّرًا فى قُلُوْبِهِمْ كذا فى مجالس السنية ص ٨٥."فانَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْئٍ قَدِيْرٌ وبالإجَابَةِ جَدِيْرٌ". أي لآئِقٌ وَأَهْلٌ للإجَابَةِ .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لَمَّا فَرَغَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ مِنْ بِنَاءِ الْبَيْتِ قَالَ رَبِّ قَدْ فَرَغْتُ فَقَالَ تعالى : "أَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ" قَالَ : "رَبِّ وَمَا يَبْلُغُ صَوْتِي؟" قَالَ تَعَالَى: "أَذِّنْ وَعَلَيَّ الْبَلاَغُ" قَالَ : "رَبِّ كَيْفَ أَقُولُ؟ قَالَ تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْحَجُّ حَجُّ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ" فَسَمِعَهُ مَنْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَلاَ تَرَى أَنَّهُمْ يَجِيْئُوْنَ مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ يُلَبُّوْنَ. كذا في سُنَنِ البيْهَقى (ج٢/ ص ٢٠٥) و هَذا حَدِيْثٌ صَحِيْحُ الإِسْنَادِ كَما في الْمُسْتَدْرَكِ عَلَى الصَّحِيْحَيْنِ للْحَاكِمِ (ج ٨ / ص ١١٣)

وَكَذَالِكَ أَصْوَاتُ الْمُنَادِيْنَ بقَوْلِهِمْ "فَفِرُّواالى الله" لَاتَبلُغُ آذَانَ جَمِيْعِ الْعَالَمِيْنَ وَلَكِنَّ عَلَى اللهِ الْبَلَاغَ لِقَوْلِهِ "أَذِّنْ وَعَلَيَّ الْبَلاَغُ"، وَلِدُعَآئِهِمْ "بَلِّغْ جَمِيْعَ الْعالَمِيْن نِدآءَنا هَذَا وَاجْعَلْ فِيْهِ تَأْثِيْرًا بلَيْغا" وَاللهُ هُوَ الْمُبَلِّغُ وَالْمُؤَثِّرُ في قُلُوْبِ جَمِيْعَ الْعَالَمِيْن.

وأَمَّا النِّدَآءُ مَعَ اسْتِقْبَالِ أَرْبَعِ جِهَاتٍ فَعَلَى مَا فِي تَفْسِيْرِ الْجَلالَيْنِ - (ج ٢ ص ٣٨) : {وَأَذِّنْ} نَادِ {فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ} فَنَادَى (إِبْرَاهِيْمُ) عَلَى جَبَلِ أَبِي قُبَيْسٍ : (يَآ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَبَّكُمْ بَنَى بَيْتًا وَأَوْجَبَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ إِلَيْهِ فَأَجِيْبُوْا رَبَّكُمْ)، وَالْتَفَتَ بِوَجْهِهِ يَمِيْناً وَشِمَالاً وَشَرْقاً وَغَرْباً، فَأَجَابَهُ كُلُّ مَنْ كُتِبَ لَهُ أَنْ يَحُجَّ مِنْ أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ الْأُمَّهَاتِ : «لَبَّيْكَ اللّهُمَّ لَبَّيْكَ»

هذَا النِّدَآءُ مِنَ الدُّعَآءِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِذَا دَعَا الرَّجُلُ لأَخيْهِ بظَهْرِ الْغَيْبِ قَالَتِ الْمَلآئكةُ وَلَكَ بِمثْلِهِ (رواه مُسْلمٌ عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ. والخرَائِطِي فى مَكارِمِ الأَخْلَاقِ عَنْ أبى هُريرة) [1]

"ففَرُّوا إِلَى الله" وَتَفْسِيْرُهُ أي فِرُّوا مِنْ مَعَاصِيْهِ إِلَى طَاعَتِهِ. وَقَالَ ابْنُ عبَّاسٍ : فِرُّوا إلى اللهِ بالتَّوبةِ مِنْ ذُنُوْبِكُمْ. وَعَنْهُ : فِرُّوا مِنْهُ إِلَيْهِ وَاعْمَلُوا بطاعَتِه. وَقَالَ الْحُسَيْنُ بن الفضْل: احْتَرِزُوا من كُلِّ شَيْءٍ دُوْنَ اللهِ فَمَنْ فَرَّ إِلَى غَيْرِهِ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْهُ . وَقَالَ أَبُو بَكْر الوَرَّاق : فِرُّوا مِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَةِ الرَّحْمن. وَقَالَ الجُنَيدُ : الشَّيْطانُ دَاعٍ

[1] جامع الأحاديث - (ج ٣ / ص ١٤٣ ــ رقم ١٩٣٠ المكتبة الشاملة)

إِلَى الْبَاطِلِ فَفِرُّوا إِلَى اللهِ يَمْنَعْكُم مِنْهُ . وَقَالَ ذُو النُّوْنِ الْمِصْرِيّ : فَفِرُّوْا مِنَ الْجَهْلِ إِلَى العِلْم، ومِنَ الكُفْر إلى الشُّكْر. وَقَالَ عمْرُو بن عُثْمانَ : فِرُّوا مِنْ أَنْفُسِكُم إِلَى رَبِّكُم . وَقَالَ أَيْضا: فِرُّوا إِلَى مَا سَبَقَ لكُمْ مِنَ اللهِ وَلَا تَعْتَمِدُوا عَلى حَرَكَاتِكُمْ . وَقَالَ سَهْلُ ابْنُ عَبْدِ الله : فِرُّوا مِمَّا سِوَى اللهِ إِلَى الله. وآخِرُ الأَيَةِ: {إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ} أي أُنْذِرُكُمْ عِقَابَهُ على الكُفْرِ وَالْمَعْصِيَةِ.(١)

"وقُلْ جَآءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا"

وفيْه تَأْوِيْلاتٌ : أَحَدُها: أَنَّ الْحقَّ هُو القُرآنُ، والبَاطِلَ هو الشيْطانُ، قَالَهُ قَتادَةُ. الثَّاني: أَنَّ الْحَقَّ عِبادةُ اللهِ تعالى وَالْبَاطِلَ عِبَادةُ الأَصْنَام، قَالَهُ مُقَاتِلُ بنُ سُليْمانَ . الثَّالِثُ : أَنَّ الْحَقَّ الْجِهَادُ، وَالْبَاطِلَ الشِّركُ، قَالَهُ ابنُ جُرَيْج, الرَّابعُ أَنَّ الْحَقَّ لله وبالله، وَالْبَاطِلَ للنَّفسِ وبالنَّفْسِ . والله أعلم

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي - (ج / ص)

{ إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا} أي ذَاهِباً هَالِكاً، والْمَقْصُوْدُ هُنا الدُّعَآءُ أنْ يُبَدِّلَ اللهُ الأخْلاقَ الْمذْمُوْمَةَ ومَا للنَّفْسِ وَبالنَّفْس بالأخْلاقِ الْمَحْمُوْدَةِ ومَا لله وباللهِ .

وحَكَى قَتَادَةُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ لَمَّا دَخَلَ الْكَعْبةَ وَرَأَى فِيْهَا التَّصَاوِيْرَ أَمَرَ بثَوْبٍ فَبُلَّ بالْمَاءِ وجَعَلَ يَضْربُ بهِ تلْكَ التَّصَاوِيْرَ ويَمْحُوْهَا ويقُوْلُ {جَآءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا }

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مسْعوْدٍ قَالَ: دَخَلَ النَّبيُّ ﷺ مَكَّةَ وَحَوْلَ البيْتِ سِتُّوْنَ وثَلاثُمِائَةِ نُصُبٍ، فَجَعَلَ يَطْعَنُها بعُوْدٍ في يَدِهِ، ويَقوْلُ {جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا} ، جَآءَ الْحَقُّ وما يُبْدِئُ البَاطلُ وَمَا يُعيْدُ" (صحيح البخاري برقم (٤٧٢٠)

ثُمَّ اقْرَأْ الْفَاتِحَةَ مَرَّةً

تَـمَّ بَيَانُ الصَّلَوَاتِ الوَاحِدِيَّةِ بالإخْتِصَارِ بعَوْنِ اللهِ الْمَنَّانِ بِلَا حَصْرٍ. وَمَنْ أَرَادَ الزِّيَادَةَ فِي مَسْأَلَةِ الوَاحِدِيَّةِ الَّتى في الكُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ فَلْيُطَالِعْ نُوْرَ الْبَيَانِ في تَحْقِيْقِ الإِيْمَانِ وفُتُوْحَاتِ الإِلَهِيَّةِ فِي تَوْضِيْح الصَّلَوَاتِ الوَاحِديَّةِ , كِلاهُمَا للشَّيْخ مُحمَّد جَازُوْلي يُوْسُفَ غَفَرَ اللهُ لَهُ وَرَحِمَهُ. [١]

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَومِ الدِّين.

قَالَ الْجَامِعُ : هٰذاَ آخِرُ مَا يَسَّرَهُ اللهُ لِي مِنْ نَقْلِه وجَمْعِهِ وكِتابَته، بعِنَايَةِ الله تعَالى وَفَضْلِه، وَبقُوَّتِه وَحَوْلِه، وبِشَفَاعَةِ حَبيْبِهِ وَخَليْلِهﷺ ،

وَكَانَ ابْتِداَءُ هٰذَا الإِعْتِنَآءِ، ضُحَى يَوْمِ الأَرْبِعَآء : ٢٤ شعْبَان ١٤٢٦ هـ / ٢٨ سيفْتيمبر ٢٠٠٥ مـ . وفِراغُهُ نَسْخًا وَكتَابَةً بالكُومبُتر وَطَبْعًا بالْفرِنْتر عَصْرَ يَوْمِ الْخَميْسِ: ٩ رَمَضَانَ ١٤٢٦ هـ / ١٣ أُوكْتوْبر ٢٠٠٥ مـ أوْ مُدَّةَ خَمْسَ عَشَرَةَ يَوْمًا مَع أَشْغَالٍ مُتَرَاكِبَةٍ .

---

(١) أَوِاطْلُبْ مِنْ مَرْكَزِ النَّشْرِ العَالِي للصَّلَوَاتِ الوَاحِدِيَّةِ : المعْهَد التَّهْذِيْبِ عَورَا جُومْبَاع الجَاوِي الشَرْقِي الإِنْدُوْنِيْسِيِّ تليْفون ٠٣٥٤,٣٢٦٧٢٠

ثُمَّ بَعْدَ ثَلاثِ سِنيْنَ زِدْتُ مَا احْتِيْج للنَّاظِرِيْن مِنَ الصَّلَوَات الوَاحِدِيَّةِ ومَا تَعَلَّقَ بهَا حتَّى ينْتَهِى الإعْتنَآءُ قُبَيْلَ عَصْرِ ثَانى رَمَضانَ ١٤٢٩ هـ أو ٢ سيفتيمبر ٢٠٠٨ مـ .

وَمِنْ أَوَّلِ شَوَّال ١٤٣٣ هـ اعْتَنَيْتُ التَّصْحِيْحَ فِي الشَّكْلِ وَغَيْرِهِ مَعَ قَلِيْلِ الزِّيَادَةِ فِي مَسْأَلَةِ النِّـدَآءِ فَفِـرُّوآ إلى الله حَتَّى يَنْتَهِي ضُحَى يَوْمِ الْجُمْعَةِ ١٣ شَوَال ١٤٣٣ هـ أو ٣١ أغوسْتُوسْ ٢٠١٢ مـ.

وَالْحَمْدُ لله. هذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي، لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ،ثَمَّ وَللهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّة، وَبهِ التَّوْفيْقُ وَالْهِدَايَةُ، وَمِنْ رَسُوْلِهِ ﷺ الشَّفَاعَةُ وَالتَّرْبِيَةُ،وَمِنَ الْغَوْثِ رضي الله عنه النَّظْرَةُ وَالْبَرَكَةُ.

وَاللّٰهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَاب



فهرش تَرْغِيْبِ الْمُتَوَسِّلِيْن


وما بكم من نعمة فمن الله